

## الاتصال والتفاعل

ماريون أوين Marion Owen

### ١ . المقدمة

تتم العديد من الأنظمة البحثية بالتفاعل الكلامي التلقائي ؛ وهو، من وجهة النظر اللغوية، الاستعمال الأساسي الأولي للغة الذي نكتسبه من خلاله لغتنا الأم ؛ ولابد من الرجوع إليه عند تفسير العديد من الصفات اللغوية. وبشكل مشابه، يهتم علماء الاجتماع أيضاً بالمحادثة لأن معظم حياتنا اليومية تجري من خلال الكلام. ويستخدم اللغويون الحسايون الآلات لنمذجة عمليتي استيعاب اللغة وإصدارها. وسندرس بالتفصيل هذه المنظورات الثلاثة في هذا الفصل. وتضم قائمة الذين لهم اهتمام أكثر تخصصاً في المحادثة علماء النفس، والمعالجين النفسانيين، والمرين التربيين ومدربي المعلمين. ومن المتوقع تماماً عدم تجميع نظرية موحدة للمحادثة من هذه الأنظمة المختلفة ؛ ويعكس هذا الفصل ذلك التنوع، وسنبداً على أية حال، ببعض الملاحظات الهامة .

### ١ . ١ استخدام اللغة المحكية والمكتوبة

دعنا نوقف الحديث مؤقتاً عن التفاعل الكلامي، وننظر في الطرق التي تختلف فيها اللغة المحكية عن اللغة المكتوبة :

(١) الكلام سريع الزوال. بمعنى أنه لا يمكن للمستمع أثناء معالجة الكلام أن يوقف تدفق إصدار الكلام في الوقت الذي يريده، ويبحث في سجلاته كي يتأكد من بعض التفسيرات أو التأويلات، وكذلك فإن المتحدثين لا يملكون تسجيلاً لمحادثاتهم يأخذونه معهم، ويعني أنه يتوجب على المتكلمين أن يراقبوا أثناء كلامهم استيعاب المستمعين لهم، وأن على المستمعين أن يقدموا الدليل ليس فقط على أنهم سمعوا بل أيضاً على أنهم فهموا ما قيل. ومثل بعض التعاميم الأخرى لتي أجريها هنا، فإن هذا

ليس صحيحاً في كافة الظروف الممكنة. فالكلام ليس سريعاً في زواله إذا سجل - ولكن يبقى تعميمنا صحيحاً في الظروف العادية.

(٢) يخطط الكلام على وحدات أصغر طويلاً من الجملة. فلا يصدر المتكلمون دائماً جملاً قواعدية تامة تبدو مقبولة لو كتبت بكافة تفاصيلها. وكجزء من عملية المراقبة التي ذكرنا آنفاً، يمكن للمتكلم، على سبيل المثال أن يلاحظ أو يكتشف خللاً أو أن المستمع لم يستطع فهمه، فيقطع كلامه، ويعيد صياغة لفظه، أو يعرض مواد شرح إضافية. ويمكن لفشل إصدار الكلام - وتلك صفة تتعلق بعدم مقدرة المتكلم على إيجاد الكلمة المناسبة، أو تذكر اسم معين، أن يسبب تردداً أو "وقفات مملوءة" - (م م م ر ر ر). ويمكن الإشارة إلى حدود تخطيط الوحدات من خلال الوقفات علماً أن ذلك لا يحدث دائماً بطرق واضحة (بترورث Butterworth، ١٩٨٠). ويجب ألا نسلم بأن كافة الإخفاقات الظاهرة المتعلقة بطلاقة الكلام أو صحته هي في الحقيقة أخطاء. علينا ألا نسمح في المقام الأول بتطبيق معايير الصحة في اللغة المكتوبة دون تعديلها على مناقشتنا أو اعتباراتنا في اللغة المحكية. ثانياً، يمكن أن يتضح أن الأخطاء الظاهرة ربما صدرت عمداً، أو وظفت لغايات تحاورية معينة. ويصف ألبرت Albert (١٩٧٢) كيف يتم إصدار الصيغة الأساسية في كلام فلاح بسيط يتكلم مع سيده بين قبائل بوروندي في أفريقيا الوسطى حيث يكون "متلعثماً ومتردداً في كلامه، وتكون جملة وكلماته مرتبكة" (١٩٧٢: ٧٨).

(٣) يعتمد الكلام في تفسيره بشكل كبير على سياق اللفظ. وفي الواقع، فإن المتكلمين لا يعتمدون كثيراً على السياق لاقتصاد الجهد، ولكن عليهم أن يعتمدوا عليه إن رغبوا في عدم توليد استتباغات غير مرغوبة. ويتضمن سياق اللفظ معرفة معروفة مسبقاً يتقاسمها المتكلم والسامع؛ فلو رغب (أ) أن يشير إلى أخته جين، و (ب) هو صديق لجين، ولو أراد (أ) أن يشير إلى أختي، وليس لجين، فإن (ب) ربما استنتج أن لـ (أ) أخت ثانية، أو أن (أ) لا يعرف أن (ب) يعرف جين. وبالطبع فإن قسماً من سياق اللفظ تمثله مواضيع في المحيط المجاور يشار إليها بالضمائر بدلاً من التعابير الوصفية. ولربما اكتشف القارئ لنفسه، أن الأمر كذلك من خلال مراقبة كيف

يجب على كاتب المسرح في مسرحية تبت عبر المذيع أن يحدد شيئاً ما تنظر إليه الشخصيات بطريقة يبدو معها طبيعياً، ومع ذلك يبقى مفيداً ومخبراً بشكل كاف بالنسبة لمستمع في بيته ؛ إن تنفيذ ذلك غاية في الصعوبة، وغالباً ما ينتهي بأساليب من التعبير غير طبيعية.

(٤) تستخدم تراكيب نحوية أقل تعقيداً في الكلام منها في الكتابة، ويتعلق ذلك بالفقرة الثانية، لأن على المتكلمين أن يعبروا عن أفكارهم وقت إصدارها أو نطقها، وبطريقة سهلة نسبياً ليتمكن السامع من استيعابها. ونميل إلى تفكيك المفاهيم، التي عادة ما نصيغها بصيغة المبني للمجهول، أو صيغ جملة صلة الموصول في الكتابة، وشرحها قطعة قطعة وبطريقة أكثر خطية أثناء الكلام (واحدة تلو الأخرى). ويحصى كل من كريستال Crystal (١٩٨٠) وبراون Brown ويول Yule ١٩٨٣: (١٤ - ١٩) سمات الكلام التلقائي النحوية ويذكرون سمات أخرى. وتعني هاتان النقطتان لو أخذتا معاً - أي الاعتماد على السياق واستخدام بناء الجمل الخطي بدلاً من البناء الهرمي - أنه يمكننا وصف الكلام بأنه يستخدم مظاهر اللغة البراغمية أكثر مما يستخدم من المظاهر النحوية.

وقد أوضح جيفون Givon (١٩٧٩) أن هذه الفروق على علاقة متبادلة مع بعضها البعض، ومع مقارنات أخرى في اللغة والاستخدام اللغوي ؛ وينجم عنها المجموعة التالية من الانقسامات:

ميرمج (مخطط) > - < غير ميرمج مخطط (Ochs ١٩٧٩)

لغة الكبار > - < لغة الأطفال (Ochs ١٩٧٩)

لغة مزيج > - < لغات خليط (Sankoff and Brown ١٩٧٦)

التنظيم النحوي > - < التنظيم البراغمي (Sankoff and Brown ١٩٧٦)

أساليب رسمية > - < أساليب غير رسمية

(عامية)

وقد أشار عدد من العلماء إلى فروقات إضافية بين اللغة المكتوبة والمحلية (وتضم الدراسات الحديثة جيفون Givon، ١٩٧٩ و تانين Tannen ١٩٨٢، وريدكير Redeker ١٩٨٤)، ولكن ينظر إلى العديد من هذه الفروقات على أنها عرضية وليست ضرورية. وفي نهاية المطاف، يمكن اشتقاق العديد منها من زوالية الرمز الكلامي وسرعة إصدار الكلام الذي يؤدي بالضرورة إلى مهمات إضافية على المتكلم والمستمع على حد سواء. وعادةً ما يصدر المتكلمون ألفاظهم بطريقة تمكن السامع من خلالها من معالجتها في "الوقت الصحيح"؛ ويعرف المتكلمون أيضاً ما هي متطلبات المستمعين، لأنهم هم أنفسهم مستمعون أيضاً.

### ٢.١ كيف نبدأ دراسة المحادثة

قصدت من الملاحظات التالية تحذير القارئ من ميل طبيعي للغاية عند الإنسان وهو النظر إلى نسخة منقولة من المحادثة وكأنها شيء، انتج بمشاركة جميع المساهمين، أو كموضوع يمكن تقليبه وتفحصه من عدة زوايا مختلفة. يصف براون Brown و يول Yule (١٩٨٣: ٢٣ - ٢٥) ذلك بأنه "نتاج"، مقابل النظرة التي تعتبر الخطاب والمحادثة كـ "عملية".

فوجهة النظر التي اعتبرت المحادثة والخطاب كـ "نتاج" هي التي قادت بعض العلماء إلى النظر إلى المحادثة بالطريقة نفسها التي ننظر فيها إلى مناخاة النفس (مونولوج)، وحتى مناخاة النفس المكتوبة. يكتب فان جيك Van Dijk عنها على سبيل المثال ما يلي :

"وتمثل تلك الألفاظ التي يمكن تعيينها ببناء نصي أنواعا مقبولة من الخطاب في اللغات... وبهذه الطريقة، فإننا نطرح إمكانية الخطاب - الحوارية جانباً أي: سلسلة من الألفاظ يصدرها متكلمون مختلفون، ولكن يمكن افتراض أن لمثل هذه السلسلة بناءً نصياً مشابهاً لذلك الموجود في خطاب - المناخاة (١٩٧٧: ٣) .

ويقابل هذا المنظور ما أكدته زوالية الكلام؛ فعندما يتحدث الناس، فإنهم يتكلمون وبعد ذلك يفترون، فهم لا يحتفظون بنسخة مما جرى بينهم ليأخذوها معهم. وإنما نفترض أنهم تبدلوا. بمعنى أنهم تعلموا بعض الأشياء حول محدثهم أو العالم عامة، ولربما نجحوا في تحقيق بعض أهدافهم أو جميعها. - ربما رتبوا للذهاب إلى السينما أو للطلاق أو ربما اشترى أحد المحادثين علبة كبريت من الآخر. وحتى لو نسيت كل كلمة قيلت أو سمعت، فإنه تم إنجاز

شيء ما، إلا أن ذلك الإنجاز ليس من صناعة مادة ما، فمعظم نسخ المحادثات التي يدرسها اللغويون أو علماء الاجتماع تبدو غريبة بالنسبة للمتحدثين. وهذه حقيقة يجب ألا ننساها عندما يرغب المرء في دراسة أية نسخة لأية محادثة .

### ٣.١ وجهات نظر

سنفحص في هذا الفصل ثلاث وجهات نظر مختلفة حول التفاعل الكلامي. وأول هذه الوجهات هو تحليل المحادثة الذي يمثل الأسلوب الرئيسي في مدرسة فن علم الاجتماع - تحليلية التحاور - التي تختلف نسبياً عن الاتجاه السائد لعلم الاجتماع. فبينما يهتم تحليل النص اللغوي عادة في إعطاء تسميات لمقطوعات من الكلام، وبعد ذلك كتابة قواعد تجمع هذه الوحدات المسماة في تراكيب هرمية أكبر حجماً فإن محلي المحادثة لا يفضلون تعيين بنية محددة لقطعة كاملة من المادة البحثية، علماً أنهم مهتمون بمبادئ وقوانين منظمة على مستوى كبير مثل المواضيع الرئيسية، والوحدات التحاورية على مستوى كبير مثل القصص. ويدرس أولئك الذين يعملون وفق وجهة النظر هذه الحوار الكلامي التلقائي فقط - ومن هنا أتى مصطلح التحاورية أو "المحادثة" - ويولون اهتماماً خاصاً ودقيقاً لدقائق إصدار الكلام وتوقيته، والذي يقدم بالنسبة لهم الأساس لتفسير التركيب التحاوري.

والمنهج الثاني - تحليل الخطاب (الحديث) - هو الذي نشأ مباشرة من اللغويات، ولذلك نجد طرق بحثه تشبه إلى حد كبير تلك الطرق في النحو (النظري) و الفونولوجيا. ويقع هذا التشابه في البحث عن قواعد للمحادثة في اعتماد أولئك الذين يتصل عملهم بشكل وثيق بالبرجماتية اللغوية على الحدس كمصدر أساسي من مصادر المادة البحثية. يدعو بعض محلي الخطاب لمنهج موحد - على الأقل في مستوى أكثر تجزئاً - لدراسة النصوص الأدبية ونسخ المحادثات الكلامية التلقائية، واختير مصطلح الخطاب (الحديث) لغاية إظهار هذه الحيادية . ويعتمد فيللمور Fillmore، على سبيل المثال، مصطلح "النص" بالمعنى التالي :

" للإشارة لأي نتاج كامل من المقدرة الإنسانية اللغوية، بما في ذلك. .. الكلمات والوحدات النغمية التي تقع في أحد أطرافها الضعيفة والروايات والمواد القانونية التي تقع في أوسع أطرافها " (١٩٨٥ : ١١).

ويصف الفصل السابع آنفاً هذا المنهج.

أما المنهج الثالث - القولية الحاسوبية للمحادثة - فقد أثارته، لدى بعض العلماء، المتطلبات العملية لأنظمة الحاسوب التي صممت لإثارة التفاعل في اللغة الطبيعية بدلاً من بعض اللغات المبرمجة على الحاسوب، والتي يمكن إدخالها على لوحة مفاتيح الحاسوب أو أي وسيلة إدخال أخرى ليست محكية. ومع ذلك، وكما هو الحال في اللغويات الحاسوبية عامة، فقد طرحت المحاولة الجادة لصياغة الإجراءات والمعرفة المستخدمة من نموذج حاسوب لبعض المتكلمين والمستمعين مواضيع نظرية مهمة، وهي مواضيع تختلف في الغالب عن تلك التي نواجهها عندما ننظر إلى الخطاب من وجهة نظر أكثر تقليدية لغوياً أو من وجهة نظر اجتماعية.

ومن المهم أن نتذكر أنه على الرغم من أننا سنهتم في معظم هذا الفصل باللغات المحكية، إلا أنه يمكن للتفاعل التلقائي أن يحدث بدون كلام. وإحدى وسائل التفاعل المباشر وجهاً لوجه بدون كلام هي بالأصل "تحوارية" حقاً، بمعنى "أنها تستخدم في نطاق واسع من السياقات وكذلك في النطاق العادي للأغراض التحوارية، وهي لغة الإشارة التي يستخدمها الصم. وتتمتع هذه اللغة بسمة خاصة في أن إصدار الإشارات عند أحد مستخدميها لا يطمس أو يلغى استقبال الإشارات التي يصدرها مستخدم آخر بالطريقة التي يمنع فيها الكلام - لدرجة كبيرة - الاستقبال التلقائي للكلام. وعلى أية حال، هناك قيود نفسية على الكمية والكيفية التي يمكن معالجتها وفهمها أثناء الإصدار، ولهذا السبب وحده، وهو جدير بذلك، فإن دراسة المحادثة في لغة الإشارة جديرة بالبحث. إلا أنها، على أية حال، تقع خارج نطاق هذا الفصل (بالإضافة إلى أنها تعرض صعوبات تدوينية خاصة)، وننصح القارئ بالرجوع إلى الأعمال التي ذكرت في فقرة القراءات الأوسع وإلى الفصل (٢١) لاحقاً.

وقد لا تتضمن المحاورات مع الحاسوب كلاماً أيضاً. هناك العديد من الجوانب لمسألة الحوار الاصطناعي المعقد بين الحاسوب والإنسان التي يجب، لأغراض البحث، أن تعالج منفصلة، وعادة ما يعتمد تفسير الإسهامات التحوارية على مادة مكتوبة تدخل عن طريق لوحة المفاتيح. وعندما ينضح البحث في هذا الحقل، فسيصبح من الضروري إجراء دراسة جديدة

للطرق التي تشتق من خلالها صفات الحوار التلقائي من حقيقة أن المحادثة ما تزال، وحتى مؤخرًا  
جداً وبالنسبة لكافة المتكلمين ما عدا قلة نادرة منهم، تجري عبر وسيلة الكلام.

## ٢. تحليل المحادثة (الحوارة)

### ٢. ١ أصول تحليل المحادثة

إن تحليل المحادثة - التحليل المفصل للبيانات التحوارية - والتي تأخذ عادة أشكالاً مكتوبة -  
هو أحد أهم الأساليب المستخدمة في مدرسة علم الاجتماع المعروف بـ "تحليلية التحوار".  
ولفهم أسباب ذلك، من الضروري النظر باقتضاب إلى الدوافع التي أدت إلى إرساء هذا  
الأسلوب في النظر إلى المجتمع.

يعود الفضل في إرساء جذور تحليل التحوار إلى أفكار شخص واحد وهو عالم  
الاجتماع الأمريكي هارولد جارفينكل Harold Garfinkel، الذي كان يدرس في بداية  
الخمسينات الأشرطة المسجلة للمناقشات التي كانت تجري في غرف هيئة المحلفين وهم يحاولون  
الوصول لقراراتهم. وبدأ يركز على المواضيع التي كان يعتبرها حتى ذلك الحين كل من  
المشاركين في المحادثة وعلماء الاجتماع على أنها مسلم بها، وهي الأسئلة المألوفة التي تدور  
حول الأشياء التي تعتبر حقيقية مقابل الأشياء التي تختلف من رأى لآخر، وأسئلة حول الدليل  
المادي وغيرها من الأسئلة. وأدرك جارفينكل أن هذه المسائل تؤدي إلى قدر كبير من المعرفة  
التي يمكن اعتبارها مجموعة من الاستراتيجيات التفسيرية التي يستخدمها الأفراد ليس في بناء  
عالمهم وجعله مفهوماً فحسب، بل وأيضاً في خلقه فعلاً. ورأى جارفينكل أن مهمة عالم  
الاجتماع هي توضيح هذه الاستراتيجيات. ومن هنا أتى استخدام مصطلح - تحليلية التحوار  
- أي الطرق التي يستخدمها الناس لبناء العالم الاجتماعي الذي يعيشون فيه. وهكذا فالطرق  
التي يستخدمها علماء الاجتماع هي مجرد نسخ واضحة من الطرق التي يستخدمها الناس  
العاديون. وتحليلية التحوار منهج في علم الاجتماع يدرس القوة والتحكم في الحياة الاجتماعية  
أثناء تطورها، بمعنى أنه لا ينظر إلى الأفراد على أنهم يحترمون القواعد أو ينسجمون مع فئات أو  
أصناف يفرضها عليهم المجتمع من الخارج أو من الأعلى، بل إنهم يبنون قواعدهم وفئاتهم  
الاجتماعية أثناء تطورهم. وهكذا يجب إعادة تفسير المجتمعات أو الفئات العريضة مثل الطبقة

والتربية والدين على أنها من صنع أفراد المجتمع، وإن كانت هذه الفئات صحيحة، عندئذ، يجب التفتيش عن برهان وجودها في دقائق الحياة اليومية أو حتى سفسفها.

وبما أننا نقوم بمعظم التفاعل مع الآخرين من خلال الكلام، فقد تركز الاهتمام على الحادثة، وبخاصة الحادثة العادية اليومية. وكان رواد هذا العمل هم هارفي ساكس Harvey Sacks، وإيمانويل ستيجلوف Emmanuel Schegloff؛ والتحق بهم بعد فترة وجيزة جيل جيفرسن Gail Jefferson. وقام واحد أو أكثر من هؤلاء الثلاثة بكتابة العديد من البحوث الكلاسيكية حول تحليل الحادثة، علماً أن الإسهام الكبير لساكس لم يعط حقه طبعاً وذلك بسبب موته المأساوي المبكر في حادث سيارة عام ١٩٧٥. ولحسن الحظ، فقد كانت محاضراته التي ألقاها في جامعة كاليفورنيا منذ أواخر الستينات حتى وفاته، مسجلة بصوته، وفيما بعد نسخها كتابة جيل جيفرسن. وعلى الرغم من أن هذه المحاضرات لم تنشر إلا أن نسخاً منها قد وزعت بشكل واسع للغاية في الأقسام اللغوية وأقسام علم الاجتماع المتعاطفة معها في أوروبا وشمال أمريكا أيضاً. وقد تم تدقيق وإعداد بعض المحاضرات الإفرادية لنشرها.

## ٢.٢ أهمية البناء

### ١.٢.٢ الترتيب (الانتظام)

يتميز الأسلوب الذي يعتمد على تحليل الحادثة في التفاعل الكلامي بالاهتمام الدقيق ببعض جوانب الحادثة التي غالباً ما تجاهلها العلماء الآخرون. ويفضل أن يشير علماء تحليلية التحاور إلى انتظام الحادثة كما صاغه ساكس وستيجلوف:

"فلو كانت المعطيات (تسجيلات المحادثات العادية) مرتبة أو منتظمة، فهي كذلك لأنه تم إصدارها منهجياً من قبل أفراد المجتمع الواحد للآخر، ويسعى تحليلنا إلى توضيح الطرق التي أصدرت من خلالها المعطيات عن طريق الأفراد بطرق منتظمة تظهر ترتيبها وتقديره وتستخدمه (١٩٧٣: ٢٩٠).

وبعبارة أخرى، فإن الترتيب ليس شيئاً ما يفرضه المحلل مثل شبكة ينظر من خلالها للمادة البحثية بل إن الترتيب يصدره المشاركون في الحادثة أنفسهم، وهو جوهر التفاعل

الكلامي. وهكذا، فإن محلي المحادثة أبدلوا حدسنا الواعي في أن المحادثة - خصوصاً الثثرة العادية - نشاط عشوائي لا بناء له، بالنظر القائلة إن المتحدثين يحاولون أثناء ترتيب إسهامهم تقديم شيء يمكن النظر إليه على أنه مبني بشكل دقيق. وشيء آخر يقع في صميم - وجهة نظر تحليلية التحاور هو أن البناء لا يمكن اكتشافه عبر مراقبة النفس أو التأمل أو التجربة المضبوطة، ولكن يمكن اكتشافه عبر الدراسة الدقيقة للمحادثة التلقائية "طبيعية الحدوث" حسب مصطلحاتهم. وبالإضافة لذلك، فإنه على الرغم من رأي بعضهم، وخصوصاً محلي الخطاب الذين يحملون أو يعتنقون وجهات نظر لغوية، بأن نقطة البداية يجب أن تكون الكلام المنتظم بشكل دقيق (معنى أن ترتيبه مفروض جزئياً من خلال القواعد الرسمية) الموجود مثلاً في غرف الدرس والمقابلات وقاعات المحاكم، إلا إن محلي التحاورية قد عملوا على المعطيات العامة غير المبرجة أساساً. وتشمل البحوث الكلاسيكية في هذا الصدد وتلك المستخدمة على نطاق واسع، والتي نشرت بعض أمثلة منها في العديد من الكتابات على جلسات معالجة المراهقين في كاليفورنيا، وسلسلة من المكالمات الهاتفية بين أعضاء جمعية نسائية في شمال إنجلترا. وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض محلي المحادثة قد لجأوا إلى مادة أكثر تقييداً كتلك المستخدمة في قاعات المحاكم والمحاكم الشخصية (انظر بصفة خاصة اتكنسن Atkinson ودرو Drew ١٩٧٩).

## ٢.٢.٢ جمع المعطيات وتدوينها

قبل أن نتابع مسألة الترتيب بمزيد من التفصيل، من المفيد أن نعرض على منهج تحليل المحادثة وخصوصاً الأساليب المتبعة في تمثيل البيانات. وكما أسلفنا فإن معظم المادة البحثية مؤلفة من محادثات عامة، يأتي معظمها من المكالمات الهاتفية؛ ولهذا الأسلوب ميزة وهي أن شريطاً من أجهزة التسجيل المسموعة يمكن أن يحفظ كامل الرموز التي كانت متوفرة للمشاركين في ذلك الوقت. وكما أن ذلك سهل تقنياً حيث يتم ذلك بوصل ميكرفون للسماعة، وعندئذ تسجل المكالمات الهاتفية، ويبقى المتكلمون كل في مكانه؛ في حين يمثل كل من موقع الميكرفون وضبط شريط التسجيل صعوبة في حد ذاتها في تسجيل المحادثات التي تحصل مباشرة وجهاً لوجه. وفي الآونة الأخيرة، قام بعض محلي المحادثة، وخاصة تشارلز جودون Charles Goodwin (انظر ١٩٨١) باستخدام أجهزة التسجيل المرئية (الفيديو)، إلا إنه من الأصعب أن تمثل الإيماءات،

وتعابير الوجه وحركات الجسم كوحداث منفصلة للتدوين أكثر من تمثيل الكلام، حتى ولو كانت هذه في الواقع وحدات منفصلة كما هو الحال في لغة الإشارة. وتعرض المادة البحثية المسجلة مرثياً (عن طريق الفيديو) مصاعب حمة في تصنيفها ووصفها لدرجة أن معظم محللي المحادثة فضلوا الاستمرار في البحث على الخرج الكلامي فقط.

وغالباً ما انتقد اللغويون الرموز المستخدمة في تحليل المحادثة، وفي الواقع فأن قسماً من انتقاداتهم مبرر حيث نجد أن التنعيم، خاصة، لم يمثل بتفصيل منتظم. فلا تمييز يذكر بين نواة التنعيم الصاعد ونواة التنعيم الهابط، ويشار إلى كل منهما بعلامة سؤال توضع في نهاية كل عبارة. (وقد اخترنا من أجل سهولة القراءة، نظام ترميز سهل للغاية في هذا الفصل). إن الرموز كتلك التي استخدمها او كورن و آرنولد (١٩٧٣) قد استنبطت للاستخدام في لهجة إنجليزية محددة وهي الإنجليزية القياسية البريطانية، ولن تكون مناسبة للاستخدام في اللهجات الإنجليزية الأمريكية التي تشكل معظم المادة البحثية المستخدمة في تحليل المحادثة. إلا أننا سنكون منصفين لو قلنا أنه لم يكن هناك في التحليل التحواري اهتمام منتظم وكبير للفروقات بين اللهجات أو اللكنات: فمعظم المادة البحثية - كالتي ذكرتها آنفاً، قد أتت من جانبي الأطلسي وقد استخدمها محللو المحادثة من كلتا المجموعتين بحرية تامة. وفي دفاعهم، يقول محللو المحادثة: بما أنهم يبحثون عن التركيب الموجود في الواقع، أي في المادة البحثية نفسها، فليس من الضروري أن يكون محلل المحادثة من المجموعة السكانية التي ينتمي إليها من قام بالمحادثة. وقد أوضح محللو المحادثة أيضاً أن قلة من اللغويين (هناك بعض الاستثناءات بالطبع) قد تحملت عناء إظهار كيفية ما تود تمثيله، ويمكن تحويره أو تطويعه كي يصبح مناسباً لحاجات أو متطلبات تحليل المحادثة. ومع ذلك، وكما أشار إليينور او كس Eleanor Ochs: "إن تدوين المحادثة عملية انتقائية تعكس أهدافاً وقرارات نظرية (١٩٧٩: ٤٤). في الواقع، وليس الجدل عن الأساليب المتبعة في الوصف، وإنما عما يقبع خلفها من نظريات المحادثة والخطاب التي غالباً لا تشرح بشكل كامل أو واضح.

٢. ٢. ٣ تسلسل الكلام وأخذ الدور

إن السمة الأساسية لتحليل المحادثة - بصرف النظر عن منهجها المتمركز على جمع المادة البحثية - هي كيفية صهر طريقة تفسير الألفاظ، وتسلسلها وأصول أخذ الدور في الكلام في المحادثات من منظور واحد. وهذا يختلف عن نظرية الحدث الكلامي اللغوية التي تبدأ بمحاولة تعريف أسس تعيين أو تحديد الألفاظ بأوصاف فعلية، وتنظر إلى عملية بناء الألفاظ في سلسلات أكبر - من وجهة نظر تحليلية - على أنها مهمة منفصلة للوصف.

على الرغم من نقص الحماسة العامة لدى اللغويين في تحليل المحادثة، إلا أن بحثاً أصيلاً عن أخذ الدور قد نشر في دورية "اللغة" ساكس وسيجلوف وجيفرسن (١٩٧٤). ويبدأ هذا البحث بملاحظة أن أنظمة أخذ الدور تعمل في سياقات متعددة، وليس في المحادثة فحسب، وتنضوي جميعها تحت تنسيق نشاط ما والذي يتطلب، في الحالة المثالية، أن يكون شخص واحد منشغلاً فيه ولمرة واحدة. وهذا صحيح تماماً بالنسبة للكلام، لأنه لو تكلم شخصان في وقت واحد، فمن الصعب، عندئذ، أن يسمع ما يقوله كل منهما للآخر ويفهمه ويتوقع حدوث مثل هذا الكلام العفوي كثيراً في الجدل الحامي وذلك لأن الرغبة في سماع الآخر وفهمه غير موجودة في هذا النوع من التفاعل. في حين نجد أن بعض أنظمة أخذ الدور مثل لعبة الورق، والتبديل بين كل زوج في لعبة كرة الطاولة الزوجية تعتمد على قواعد واضحة. ومع أنه لا توجد مثل هذه القواعد أثناء المحادثة، إلا أن حجم التداخل أو التشابك أثناء الكلام قليل جداً. في الواقع، يحدث تبديل المتحدث بانتظام وبدقة مدهشة، إذن فكيف يحصل ذلك؟

والعنصر الجوهرى في عمل قواعد أخذ الدور هو ما يسميه ساكس وسيجلوف وجيفرسن "المكون التركيبى للدور". ويمثل هذا وحدة من السهل جداً الشعور بها حدسياً ولكن من الصعب تعريفها بدقة. يذكر ساكس وستجلوف وجيفرسن بهذا الصدد:

"هناك نماذج وحدات متعددة يشرع فيها المتكلم لتركيب دور ونماذج الوحدات في الإنجليزية تتضمن تراكيب على مستوى الجملة وشبه الجملة والعبارة وحتى على المستوى المعجمي" : ( ساكس وسيجلوف وجيفرسن ، ١٩٧٤ : ٧٠٢).

وقد اقترح باور Power و دال مارتيلو Dal Martello (١٩٨٥) مؤخراً أنه يمكن لنظرية "المناسبة" التي اقترحها ويلسن Wilson وسبيربر (انظر الفصل السادس، القسم الثامن) أن تزودنا بقاعدة أو أساس لتحديد أو تعريف ما يسميه ساكس وستجلوف وجيفرسن — "مواقع التحول (أو الانتقال) المناسبة":

" يبدو من المحتمل جداً أن فترة التكلم محكومة بضرورة فسح المجال للمتحدث ليُعبّر بشكل مناسب عن العلاقة بين ما يقوله والحديث المطروح. وهذا يعني ضمن شروط تعريف سبيربر و ويلسون أن مواقع التحول المناسبة ستقع عند نقاط يكون المستمع فيها قادراً على اشتقاق استنتاجات براغماتية من المحتوى الدلالي الذي قُدم له حتى تلك اللحظة."

أما تفاصيل كيفية تطبيق نظرية المناسبة على تحليل المحادثة فتبقى أمراً ينتظر من يفسره ويوضحه علماً أن مثل هذا التفسير وعلى هذا المنوال سيكون له تعميمات جذابة وممتعة. ويكفي القول هنا أنه عندما يبدأ متحدث دوره في الكلام، يعطي المستمعين فكرة ما وتصبح أكثر وضوحاً. بمتابعة حديثه، حول نوعية الإسهام الذي يقدمه، وما هو المطلوب لإكمال دوره. وهكذا يستطيع المستمع معرفة الوقت المناسب لبدء دوره بالكلام. ويظهر النص التالي كيف يمكن أن يسهم أو يؤدي ذلك للحظة من التداخل عندما يتعطل نظام أخذ الدور برهة وجيزة.

(١)

١ - متحدث B: آسف، لم استطع القدوم يوم الجمعة: كنت

٢ - متحدث A: آه، يالأسف .

٣ - (٧، .)

٤ - متحدث B: لقد انطرحت أرضاً تماماً بسبب تسمم في الطعام .

لو افترضنا أن هدف A في السطر الثاني ليس استلام الكلام من B والمضي فيه لكي يقدم إسهاماً أطول، عندئذ، يمكننا أن نفسر المقاطعة التي حدثت رغم ذلك من خلال إدراك أو فهم القسم الأول من السطر الأول على أنه اعتذار بإمكانه أن يقف وحده كلفظ تام. ومن خلال

افتتاحه الحديث بعبارة تقليدية للغاية في حالات الاعتذار، يمكن لـ A أن يتوقع، بشكل معقول، أن دور B سينتهي عندما ينتهي الاعتذار. إلا أن العديد من الاعتذارات تتألف من كلمة آسف فقط، فلماذا لم يبدأ A دوره عند هذه النقطة؟ تقترح نظرية المناسبة بهذا الخصوص أنه حتى أوضح B عن ماذا يعتذر هو، لم تكن علاقة لفظه واضحة بالنسبة لـ A. وحالما تأسست مناسبة الاعتذار، قدم A رداً متعاطفاً ألا إن B استمر في الوقت ذاته في الكلام محاولاً تبرير غيابه مما أدى في النتيجة لتداخل اللفظين. لاحظ أيضاً السرعة التي ترك فيها B دوره في المحادثة كي يجعل إسهام A مفهوماً تماماً، حيث أنه لم يستأنف الجملة التي بدأها في السطر الأول - إلا بعد وقفة أشارت إلى أن A لا ينوي متابعة الكلام.

## ٢.٢.٤ الأزواج المتجاورة

هناك العديد من السياقات التحوارية منتظمة الحدوث يكون فيها إدراك مواقع التحول المناسبة مباشراً، وقد تركز معظم البحث والتحليل على مثل هذه السياقات. وبهذه الطريقة أمكن تجنب الخطوة التحليلية الصعبة الأخرى ولو مؤقتاً وهي كيف تتحدد وحدات اللفظ وتفسر على أنها تقوم بحدث كلامي معين دون غيره. يشير محللو المحادثة إلى هذه المقاطع التحوارية المباشرة نسبياً بـ "الأزواج المتجاورة". وقد نوقشت الأزواج المتجاورة في بحث عن أخذ الدور ساكس وسيجلوف وجيفرسن (١٩٧٤)، ولمزيد من التفصيل راجع بحثاً هاماً آخر لساكس وستجلوف (١٩٧٣). تعرّف الأزواج المتجاورة في هذين البحثين على أنها تتابع لفظيين يقدمهما متكلمان مختلفان يكون فيهما الآتي:

"حالما يقدم الجزء الأول من الزوج عند أول إتمام ممكن له؛ يجب على قائله أن يتوقف عن الكلام، ويبدأ متكلم آخر في تقديم الجزء الثاني لهذا النموذج من المتجاورات الكلامية الذي يعتبر الجزء الأول عنصراً أساسياً فيه (١٩٧٣: ٢٩٦).

فعلى سبيل المثال، لو أصدر المتكلم A لـ B ما يعرف عادة بـ "دعوة". فعلى B أن يصدر ما يعرف عادة بالقبول أو الرفض الواضح لهذه الدعوة.

من المهم أن ندرك ما يقال هنا؛ لأن قول ساكس وستجلوف يقترح نموذجاً قواعدياً قد يؤدي الفشل في إصدار الجزء الثاني من زوج، أو الإصدار غير المناسب للجزء الثاني من زوج،

إلى إصدار جملة أو سلسلة غير قواعدية. إن ما يدور في ذهنهم في الواقع هو مقدرة توليد الاستنتاجات القوية التي تملأ الحيز الذي يلي إصدار الجزء الأول من المتجاورات الكلامية. في الحقيقة إن أي شيء يمكن أن يقوله B في الحيز الذي يلي دعوة A سيفسره A على أنه رد على دعوته بشكل أو بآخر. وفي أسوأ احتمال سيعتقد A أن B لم يسمع أو لم يفهم ما قيل جيداً. يسمى محللو المحادثة هذه السمة التتابعية بـ "المناسبة المشروطة" (سيجلوف ١٩٧٢ :٣٦٣ - ٣٦٩). ويوضح المثال التالي مقدرة توليد الاستنتاج هذا فعلياً .

(١٢)

- ١ - A: أسائل فيما إذا كان بالإمكان تسجيل الفاتورة هذه على قسمي
- ٢ - في الجامعة الذي سيدفعها.
- ٣ - (٢ ، ٠) (فترة صمت)
- ٤ - إن لم تستطع ذلك سأكتب لك شيكاً.
- ٥ - B: حسناً، إنها أسعار مخفضة للغاية.

نجد أن A يطلب شيئاً في السطرين ١، ٢ ويتضمن الصمت القصير في السطر الثالث أن B يرفض ذلك الطلب، وييدي A تراجعاً عن موقفه. وبما أن إصدار A يتضمن طلباً، يبقى القبول أو الرفض للجزء الثاني المناسب من الزوج مناسباً شرطياً أي: سيفسر أي شيء يسمع في الحيز المناسب على أنه الجزء الثاني من الزوج إن كان ذلك ممكناً. لا يمكننا تفسير رد B في السطر الخامس بأنه مناسب - والذي يتضمن تفسيره الرفض - إلا ضمن شروط هذا التابع. وما يؤكد ذلك هو تطور المحادثة. إنها استمرت لبضع أدوار كلامية يناقش فيها المشتركان السعر. وأخيراً يقدم A عرضاً مباشراً :

(٢ ب)

- ١١ - A: هل تفضل إذن أن اكتب لك شيكاً؟
- ١٢ - B: نعم، لديك بطاقة على ما أعتقد، بطاقة مصرفية .
- ١٣ - A: نعم، لدي، بالطبع .
- ١٤ - B: نعم، أعتقد ذلك في هذه الحالة.

يقبل B العرض في السطر ١٤ (بعد تسلسل جانبي، انظر ما سيأتي لمناقشة هذا المفهوم) بعد دلالة قصيرة لذلك القبول في السطر الثاني عشر.

يوضح المقتطف (٢ب) سمة أخرى للأزواج المتجاورة، حيث أنه ليس من الضروري لعنصري الزوج أن يكونا متجاورين. يقدم السطر - ١١ عرضاً - نجد له جواباً شرطياً في السطر ١٢، ولكن لا يحصل الرد النهائي إلا في السطر ١٤. وبعد السطر ١١، تبقى المناسبة الشرطية للعرض سارية المفعول إلى أن يكتمل زوج المحادثة الآخر الذي فيه سؤال وجواب - ويتعلق محتواه بالإجابة التي سيعطيها B للعرض أو الاقتراح. وحالما يجب A عن سؤال B، تصبح الإجابة على العرض مناسبة مباشرة مرة أخرى علماً أنه لا يوجد حدود، من حيث المبدأ، لعدد الأزواج التي يمكن إدراجها في المحادثة بهذه الطريقة؛ وفي الواقع يمكن إدراج أزواج هي نفسها مدرجة ضمن أزواج أخرى. إلا أن سلاسل معقدة بهذا الشكل نادرة الحدوث، على أية حال. يسمى جيفرسن هذه الإدراجات بـ "سلاسل جانبية" (١٩٧٢) ويصف عدة نماذج منها بما في ذلك تلك التي تتعامل مع سوء الاستماع، وعدم الفهم الواضح، وطلب الإيضاحات والتكرارات التي تعبر عن الدهشة وعبارات أو سلاسل التصحيح.

وكما رأينا فهناك عدة أزواج متجاورة مختلفة يمكن تمييزها أثناء المحادثة: الأسئلة والأجوبة، والعروض، والقبول أو الرفض، والاعتذارات واستجاباتها، والتحيات والإعراب عن الشكر. وصحيح أن المحادثات لا تتألف ببساطة من سلاسل من الأزواج المتجاورة، ولكن "المحادثة" شيء من الصعب جداً قولته ضمن أطر تحليلية منتظمة: ويفعل محللو النص (الخطاب) ذلك بالبدء بأكثر نماذج الخطاب تقييداً ظاهرياً: ويصل محللو المحادثة إلى نهاية مماثلة بالبدء بالألفاظ ضمن معطياتهم يمكن تحديدها بسهولة على أنها تؤدي أحداثاً خاصة، وينطلقون من هناك إلى مجالات أوسع.

ويقدم محللو المحادثة من خلال تفصيلاتهم للأزواج المتجاورة أقوى أو أفضل إبداعاتهم رغم محدوديتها - لنظرية الحدث الكلامي. تتطلب نظرية الحدث الكلامي (انظر الفصل السادس آنفاً) وجوب إمكانية تحديد قواعد تربط الألفاظ بسياقات بشكل يمكننا، على سبيل المثال، أن نحدد (بشكل غير رسمي) أن لفظاً ما هو دعوة إذا اقترح المتكلم أن يفعل المستمع

شيئاً ما يفترض أن يكون من ضمن الأشياء التي يجب أن يفعلها وتتطلب بعض الجهد من المتكلم. وهذه الطريقة يمكننا تحديدها - وبدون أي سياق - ألفاظاً مثل " هل تود الحضور للعشاء " على أنها دعوة. بالطبع، إن الإدعاء بأنه يمكننا أن نفسر مثل تلك الألفاظ بمعزل عن السياق لادعاء مضلل، لأن ما يحدث هنا هو أن اللفظ نفسه أولاً يحتوي على رموز إشارية تدل على تفسيره (يذكر بجلاء المخاطب "أنت"، ويستخدم الفعل "يحضر") وثانياً، يمكننا أن نقدم المعرفة الضرورية في أن الذهاب للعشاء بصحبة شخص آخر في العادة تجربة ممتعة. ومع ذلك، فلو أعطيت هذه المعلومات، فستكون نظرية الحدث الكلامي قادرة على تفسير مثل هذه الألفاظ. ولكن ماذا بوسعها أن تفعل حيال الإجابة؟ لا يمكننا توقع الكثير من شكلها فقط "نعم، من فضلك" على سبيل المثال. من الواضح أن موقع اللفظ التحاوري هو أقوى العناصر في تفسيره. والآن لا يوجد أي سبب يمنع نظرية الحدث الكلامي من أن تسمح بوجود اعتبار حالة الحدث في اللفظ السابق كشرط من شروط التفسير، علماً أن ذلك لن يصلح في كافة الحالات، لأنه لو تدخلت سلسلة جانبية، فإن الدعوة التي يمثل اللفظ إجابة لها يمكن ألا تحدث في الدور الذي يسبقها مباشرة.

حتى لو تمكنا من "تثبيت" بعض الشروط المتعلقة بتسلسل القواعد التي تستخدمها نظرية الحدث الكلامي في ضبط/تعيين الأحداث للألفاظ، فإن ذلك سيبقى، من وجهة نظر تحليلية التحاور، مجرد النظر إلى الأزمة من الاتجاه الخطأ تماماً. تتقدم نظرية الحدث الكلامي في دراسة التفسيرات السياقية للألفاظ أولاً بتخييل اللفظ معزولاً عن سياقه، وبعد ذلك مناقشة الغموض المتبقي الذي يمكن كشفه بإضافة السياق له. يعبر سيجلوف عن ذلك بما يلي:

" إن دراسة الجمل بشكل معزول لا يعني أن نأخذ الجمل من سياق ما ونضعها خارج السياق، بل يعني أن تأليف وتركيب وتجميع هذه الجمل بينها المتحدثون في المكان الذي أصدرت فيه، ووفق ذلك تصبح الجملة مقيدة السياق، بدلاً من عدة جمل مستقلة تمثل مواضيع مختلفة غير مطروقة ضمن السياق أو خارجه " (١٩٨٤: ٥٢)

إلا إنه على أية حال، يمكن القول إنه على الرغم من عقلانية تحديد الجزء الثاني من زوج متحاور، مثل الاستجابة لدعوة من خلال حدوثه بعد الجزء الأول، إلا أن ذلك لا يؤدي إلا إلى

تأجيل المشكلة، لأنه تبقى لدينا مسألة تحديد أو تعريف الجزء الأول نفسه من الزوج المتجاور. وقد سهل البعض التعريف نسبياً، لأنه كما أوضحنا مسبقاً، هناك بعض الأحداث تحمل هويتها معها، ويمكن تنفيذ معظمها باستعمال تعابير تقليدية تحدد أو تعرف بالغرض أو الوظيفة المقصودة. وسيوضح أي تفحص لقطعة أطول من المحادثة صعوبة ذلك، أي: تقسيم الكلام إلى وحدات أولاً، ومن ثم، تحديد أو تعيين كل من هذه الوحدات بمحدث كلامي. هذه هي مشكلة تعيين "اللفظ" بـ الحدث" التي وصفها ليفنسن (١٩٨٣) و جازدار (١٩٨١) .

## ٢.٢.٥ انقطاعات أخذ الدور ونتائجها التحوارية

لقد رأينا مسبقاً كيف يمكن للتشابك أن يحصل بين الأدوار عندما يفهم المتكلم الثاني أن المتكلم الأول قد أنهى إسهامه، وخصوصاً، كما في المثال (١) عندما يقدم المتكلم الأول الجزء الأول من زوج متجاور. يمكن للتشابك أن يحدث أيضاً عندما يهدف متكلم إلى إصدار حركة تحادثية واحدة، ولكن يستخدم مصطلحاً تخاطبياً، كما في (٣) أو سؤالاً إثباتياً كما في (٤).

(٣)

١ - A: حسناً، إن ذلك كان خطأها، عندئذ، يا كبير

٢ - B: نعم، لقد ذكرت واحداً.

٣ - شخص لا يعتمد عليه .

ساكس وسيجلوف وجيفرسن (١٩٧٤ : ٧٠٤)

(٤)

١ - A: حسناً. أعتقد أنها تعمل بثبات ومواظبة

٢ - أليس كذلك

٣ - B: نعم، إنها تعمل بثبات ومواظبة .

ساكس وسيجلوف وجيفرسن (١٩٧٤ : ٧٢٢)

ويشير ساكس وسيجلوف وجيفرسون إلى أن ما تحققه هذه العناصر التي تحدد نهاية دور المتكلم هي إعادة دورة توزيع الأدوار بإصدار موقعين مناسبين للتحويل يُوسم الثاني فيها دون جدل نهاية الدور: تخيل كم سيكون موقف المتكلم الحالي مربكاً في استمرار حديثه إن لم تصدر أية

استجابة بعد أحد هذه العناصر. وغالباً، كما في الأمثلة السابقة، ما يدرك المخاطب أول موقع مناسب للتحويل ويدخل عند تلك النقطة.

وبالإضافة للتشابكات، يمكن للوقفات القصيرة أن تقع بين الأدوار. فلو وقعت وقفة قصيرة مباشرة بعد موقع تحول مناسب وواضح، لو فشل B في إصدار استجابة عندما ينهي A دعوته، فإن الصمت الحاصل ليس مجرد صمت؛ إنه "الصمت العائد لـ B". ولإيضاح الاستتباع التحوارية لذلك - لاحظ المادة التالية :

(٥)

- ١ - C: حسناً، يمكنكما البقاء .
- ٢ - (٤ ، ٠) (صمت)
- ٣ - C: لدي متسع من المكان
- ٤ - آه - أنا ....

(٦)

١. A : انزل إلى هنا، إنه على ما يرام.
٢. (O.2) (صمت)
٣. A: لدي الكثير من المأكولات، وبعض المشروبات الممتعة أيضاً .

(ديفدسن Davidson: ١٩٨٤ : ١٠٥)

هناك دعوة في الدور الأول في كل من المثالين السابقين وبعد ذلك وقفة قصيرة، ويستمر المتحدث الأول بسرد أسباب للمتلقى ليقبل الدعوة. وبعبارة أخرى، ينتج عن الانقطاع القصير في التحول السلس بين المتكلمين نمط مميز على النحو التالي:

A: دعوة

وقفة قصيرة

A: أسباب تقدم للمتلقى لقبول الدعوة

حيث تتعلق الوقفة القصيرة بالطرف الثاني (B) ؛ ويكون هناك موقع تحول مناسب وقوي في نهاية الدعوة. بالتأكيد، إن مثل هذا النمط سيؤدي إلى ملاحظة عامة، ولكن لماذا يجب أن يحدث ويتكرر بهذا الشكل؟ غالباً ما يكون لتحليل المحادثة تأثير ممتع في تحويل شيء روتيني إلى تفسير يشبع الفضول. وفي هذه الحالة، لماذا يؤخذ الفشل في الرد السريع على أنه يتضمن رفضاً، مما يقود المتكلم الأول لعرض أسباب إضافية عسى أن تحمل الطرف الثاني على قبول الدعوة؟ يسمى محللو المحادثة، وخاصة ديفدسن، في بحث أخذنا منه الأمثلة السابقة، وبوميرانتز Pomerantz (١٩٧٨، ١٩٨٤) بـ "التفضيل أو الإيثار" ، ويقولون إن الرد الذي يلحق الدعوة مباشرة - كما في أمثلتنا - يحتمل وجهين فقط: إما الرفض أو القبول، وهناك تفضيل للقبول . وعادة ما يرد القبول - بشكل نموذجي - حالما تنتهي الدعوة ؛ لذلك فإن الفشل في إصدار القبول مباشرة يؤخذ على أنه يتضمن الرفض. وهكذا فإن الصمت لا يتعلق بمتكلم محدد بعينه، ولكنه يتضمن حدثاً تحاورياً دون غيره. ويظهر المثال الآتي نمطاً مشابهاً :

(٧)

- ١ - A : لا أعرف إن كان الانضمام إلى جمعية أو نادٍ يؤدي لمزيد من السعادة،
- ٢ - أن تكون عضواً في نادي، ولكن أعتقد أن لديك المزيد من القول
- ٣ - فيما يجري
- ٤ - (٤ . ٢) (صمت)
- ٥ - A : لا أعرف حقاً.
- ٦ - B : لا أعرف حقاً. لا
- ٧ : إنها نقطة تثير الجدل.

نجد في هذا المثال، أن A يعرض رأياً في الأسطر ١ - ٣، تاركاً حيزاً للرد بالموافقة أو عدمها وملتصقاً بهذا الحيز يُفضل خيار الموافقة هنا ؛ ويشير الصمت الطويل في السطر الرابع إلى إحجام B عن إصدار الموافقة، مما أدى إلى تراجع A عن موقفها السابق ؛ يقابل هذا التراجع إعادة تجديد الدعوة في الأمثلة (٥) و (٦) السابقة. ونجد أن B قادرة في السطر السادس على إظهار موافقتها مع وجهة نظر A الثانية المحايدة .

ويؤكد الباحثون الذين اقترحوا مفهوم التفضيل أن ما يقصدونه بمصطلحهم ليس ميلاً عقلياً حقيقياً لدى متلقي الدعوة مثلاً. من الواضح، أننا لا "نفضل" دائماً القبول. إن ما لاحظناه هنا، وبغض النظر عن ميلنا الحقيقي، هو أننا نقبل الدعوات، ونرفضها بطرق مختلفة. ففي الوقت الذي نقبل الدعوات مباشرة بعد انتهائها، فإننا نرفض الدعوات بعد صمت قصير (أو بعد ظاهرة تردد أخرى تسمى "البرهات الملية"). يحاول محللو المحادثة تجنب أية تخمينات عما يجري "حقاً" في عقول المشاركين في الحديث، ويتجنبون أية تفسيرات تتجاوز حدود الملاحظات التركيبية (البنائية): وفي هذه الحالة، فمجرد تعريف أو تحديد نماذج محددة من الأفعال في سلسلة معطاة، يمكننا بعدئذ، ملاحظة الوقفات بين زوج من الأفعال دون غيره.

إلا أنه ليس من الضروري، على أية حال، رسم الخط التحليلي الفاصل عند هذه النقطة. ويقضي ذلك أن نقترح بأن مجموعة الأجزاء الثانية غير المفضلة في الأزواج المتجاورة لا تشترك في أي شيء سوى في توزيعها. ولكن لماذا تتقاسم التوزيع نفسه؟ يمكن، في الواقع، إعطاء فكرة عامة لا تتطلب منا أية تخمينات نفسية حول الحالة الذهنية لشخص ما في وقت محدد. وترتكز هذه الفكرة على مفهوم "الوجه" الذي اقترحه في الأصل عالم الاجتماع إيرفنج غوسمان وطوره تفصيلياً في نواحيه اللغوية كل من براون Brown وليفنسن Levinson (١٩٨٧). وباختصار، الوجه صفة -بممتلكها كل منا ولا يمكننا الحفاظ عليها بشكل كامل إلا من خلال أعمال الآخرين (على الرغم من أنه من الضروري الحفاظ على وجهنا من خلال التصرف بلباقة واحتشام لائقين). ولذلك، إنه في صالح كل شخص أن يتصرف بطريقة يحفظ معها وجه الآخرين، وهو يعلم أنه يعتمد في حفظ وجهه على حفظ وجوه الآخرين. وهكذا، فالوجه صفة للناس الذين يعيشون في مجتمع، وليس شيئاً يتعلق بالتجميل الفيزيائي للوجه فقط؛ ونجد حتى أقل الناس حياً للخير يتصرفون عادة بطريقة يحفظون ويحترمون وجوه الآخرين.

ليس من الصعب الآن أن نرى لماذا يحفظ قبول الدعوة وليس رفضها ماء وجهه الداعي، ولماذا نرى أنفسنا إن كنا مجبرين على الرفض أو أننا نفعل ذلك لجرد أسبابنا الأنانية فقط، ونشرع في رفضنا بطرق تتضمن التردد. ولا تتضمن هذه الطرق رفضاً فورياً بالطبع، ولكنها تعرض دليلاً للتفكير، وبذلك تعطي فرصة لوقفة صامتة قبل الرفض.

## ٦.٢.٢ الافتتاحيات والاختتاميات

وهكذا نجد أن معظم حياتنا الاجتماعية تتألف من تفاعلات كلامية مع الآخرين. ويركز التحليل التحواري على أنظمة أخذ الدور التي يستخدمها المتكلمون لضبط هذه العملية. وما بقي علينا مناقشته هو كيف يبدأ هذا التسلسل السلس للألفاظ عادة، وكيف يُختم، مع العلم أن شروط التكلم مع شخص A عن موضوع B لا يبدأ على نحو غير متوقع ولا يتوقف ببساطة. وكمعظم الأعمال في التحليل التحواري، فإن معظم العمل حول الافتتاحيات والاختتاميات، بما في ذلك الأبحاث الكلاسيكية التي قدمها سيجلوف (١٩٦٨)، و سيجلوف وساكنس (١٩٧٣) اهتمت بالمحادثات الهاتفية. وبغض النظر عن المزايا التي ذكرت مسبقاً، فإن هذه المحادثات لها صفة وهي أن فترة الكلام هي نفسها فترة "التواجد المشترك": فبمجرد فتح الخط، يبقى مفتوحاً طالما هناك كلام يقال. يبدأ سيجلوف (١٩٦٨) بلغز واضح: أثناء فتح المكالمة الهاتفية يبدأ "المجيب" أولاً. ويبدو هذا الأمر عادياً عندما ندرك أن الإسهام البدائي في فتح المكالمة ليس لغوياً: إنه مجرد رنين الجرس. إن الجرس وكلمات المجيب ليست سوى مجرد حالة خاصة من الأزواج المتجاورة - طلب /رد - يأخذ فيها الجزءان شكلاً محكياً. وبعد ذلك، يلاحظ سيجلوف أنه بمجرد انتهاء هذا الزوج - الطلب/رد - ترجع الكرة ثانية إلى ملعب طالب المكالمة ويطلب منه الحديث، عندئذ، حيث لا يمكنه أن يلتزم الصمت. وأكثر من ذلك فقد ألزم نفسه بالاستماع إلى ما سيقوله المجيب، وبهذه الطريقة تأسس الإطار العام للتحدث، وبدأ نظام أخذ الدور أيضاً. بمجرد رنين الهاتف واستجابة المجيب له. أما ما سيأتي بعد فعرضة لبعض التبدل والتغير: يجب على طالب المكالمة أن يعرف عن نفسه بطريقة أو بأخرى، ويقدم أسبابه الأساسية لإجراء المكالمة (تتطلب المكالمات الهاتفية أسباباً، وإن لم يكن هناك سبب، فيحتاج الطالب لأن يبرر ذلك بقوله، على سبيل المثال، لقد طلبت المكالمة لمجرد المحادثة). وقبل استخدام موضوع المكالمة، هناك بعض الاستفسارات الروتينية التي ربما كان لزاماً القيام بها - حول صحة المتكلمين، التي غالباً ما تتحول لتصبح موضوعات كاملة بنفسها، وتحل محل موضوع إعطاء أسباب المكالمة. ومع ذلك، ومهما كان المشاركون ناجحين في اكتشاف مثل هذه المواضيع غير المخطط لها مسبقاً، فإنه يبقى لزاماً أو من الواجب على الطالب أن يقدم

السبب "الرسمي" لمكالمته. وإلا ، ربما مضت نصف ساعة ممتعة من المحادثة الهاتفية، سيغلق المطلوب سماعه الهاتف وهو يتساءل لماذا تلفن لي؟"  
يوضح المقتطف التالي بعض هذه المعالم :

(٨)

١ - A : ٦٦٢٥٨

٢ - B : مارينا، مرحباً، أنا بول

٣ - A : أهلاً، يا بول مرحباً

٤ - B : مرحباً

٥ - A : كيف سارت الأمور مع المحامي

٦ - B : على خير ما يرام

٧ - A : حسناً .

٨ - B : شكراً، سأخبرك حول ذلك (في الواقع)

]

٩ - A : نعم

١٠ - B : لقد تلفنت لسببين

١١ - A : نعم

]

١٢ - B : أولهما: لأقول إني سمعت أن لدينا

١٣ - دعوة سخية .

إن تمييز المتكلم وتسلسل عبارات التحية في الأسطر ٢ - ٤ يستحق مناقشة مستفيضة بنفسه، ولكن لضيق المكان هنا ، علينا أن نشير على القارئ أن يراجع سيجلوف (١٩٧٩). يقدم متلقي المكالمة في السطر الخامس الموضوع الأول مبتدئاً بذلك تبادلاً من أربعة أجزاء: تساؤل - جواب (بأخبار طيبة) - جواب للأخبار - امتنان. كان بإمكان B أن يسمح بتطور الموضوع عند هذه النقطة، ولكنه أجل ذلك بوضوح كي يعطي الأسباب "الرسمية" لمكالمته

الهاتفية. في الحقيقة، هناك سببان في هذه الحالة ؛ ومن الجدير بالذكر أنه إذا كان لدى طالب المكالمات أكثر من سبب لمكالمته عليه أن يقول ذلك في البداية، وإلا فإن الاعتقاد العادي أن هناك سبباً واحداً فقط، ويصبح تقديم الموضوع الثاني أكثر صعوبة.

وبمجرد انتهاء فترة الافتتاح، وعادة تضم تعريفات، وتحيات وأسئلة روتينية حول الصحة، ينتقل طالب المكالمات لإعطاء أسباب إجراء مكالمته. يمكن لهذا الموضوع أن يروىنا بأرضية "لفحوى المكالمات"، ولكن بطريقة أو بأخرى يجب أن ينهي "موضوع الحديث" وتأتي المكالمات على نهايتها. وهذا مهم للغاية في حالة المحادثة الهاتفية لأنه بمجرد قفل الخط الهاتفية، فإنه يجب إعادة كامل الإجراء مرة أخرى إذا أريد مواصلة المحادثة، فليس من الممكن للمتكلمين أن يتوقفوا عن الكلام ويغلقوا الخط. ومعظم هذا يبدو واضحاً، ولكن ما هو أقل وضوحاً أنه من المستحيل أيضاً أن تأتي على نهاية الموضوع، وتتبادل عبارات الوداع وبعدها تغلق الخط. هناك سلسلة اختتامية لائقة يجب أن تتبع، ويبدو هدفها أنه يجب أن يقتنع أو يؤسس كل من المتحدثين أن الطرف الآخر ليس لديه أية موضوعات جديدة لمناقشتها. فقط عند ذلك، يمكن لسلسلة عبارات الوداع أن تبدأ. ويبدأ المثال التالي من نهاية آخر موضوع في المحادثة حتى نهايتها:

(٩)

- ١ - A: كيف تسير أمورك في التجديف.
- ٢ - B: على ما يرام. إنه (.) من المفيد أن (.) لم
- ٣ - أجدهم لمدة أسبوع
- ٤ - إنها ممتعة وقوية آه آه آه
- ٥ - A: نعم
- ٦ - B: ما زال ، على أية حال، لا بأس
- ٧ - A: نعم
- ٨ - B: حسناً
- ٩ - A: حسناً سأتلفن في عطلة نهاية الأسبوع
- ١٠ - B: حسناً، نعم، أتمنى لك نهاية أسبوع طيبة

١١ - A: حسناً، يا آن

١٢ - B: حسناً، أراك فيما بعد

١٣ - A: أراك فيما بعد

]

١٤ - B: مع السلامة يا أمي

]

١٥ - A: مع السلامة

١٦ - B: مع السلامة

١٧ - A: مع السلامة

يقدم A في السطر الأول ما سيصبح آخر الموضوع في المحادثة ، وبعد إجابة B ، يستجيب A بدوره بحركة يقر فيها ما قاله B ولكنه لا يضيف أي جديد. وتقترح مثل هذه الألفاظ بشكل فعال إنهاء الموضوع؛ إلا أن B يستمر بلفظ يضيف من خلاله شيئاً قليلاً جديداً، وبالتالي يقبل اقتراح A ؛ ويختم الموضوع رسمياً في السطر السابع. ويضم السطران الثامن والتاسع زوج ما قبل النهاية - وبدقة أكبر زوج " ما هو ممكن " قبل النهاية . لأن وظيفة مثل هذه الأزواج هو القول "ليس لدى أي موضوع جديد للمناقشة - وسأهني المحادثة إن لم يكن لديك أي جديد" يمكن أن تؤدي في كثير من الأحيان للحديث عن موضوع جديد، والذي يؤدي بدوره إلى سمة مشتركة أو عامة في الأقسام الختامية ، وهو ذكر اللقاء القادم. وبعد الأمنيات الروتينية، نصل إلى سلسلة من عبارات الوداع وهي من أربعة أجزاء في مثالنا. أتمنى أن هذا التحليل المختصر للغاية، قد أوضح أن الاختتاميات تصنع بطريقة ينتهي معها حديث الموضوع - فحوى المحادثة - لكنها تعطينا فرصة لاستخدام موضوعات جديدة إن كان هناك أي منها.

## ٣.٢ الخاتمة

يقدم تحليل المحادثة طريقة للنظر إلى المحادثة لا تفرض - على الرغم من أنها تركز بقوة على المبدأ القائل بأن الكلام ذو تركيب - أي ترتيب شامل عليها. ولا يمثل تفسير كامل المادة البحثية، وهو شيء هام، كما لاحظنا، عند العديد من محلي النص، أولوية مسبقة في تحليل

المحادثة. و عوضاً عن ذلك، فقد تمثلت الاستراتيجية في تفحص بعض النماذج الفعلية المحددة التي يمكن تحديدها بسهولة، أو بعض المراحل التحوارية المعينة كالاتجاهات، وسير التنظيم الذي يمكن أن يكتشفه التحليل الدقيق. وقد تمثل القلق الجامح في الدنو من المادة البحثية بقليل من التصورات المسبقة ما أمكن ذلك؛ وبالتأكيد، تجنب فرض تصنيف خارجي خوفاً من أن نغض الطرف عن وفرة المادة البحثية وغناها.

### ٣. تحليل الحديث (الخطاب)

#### ٣. ١ بناء الحديث وحسن الصياغة

لا جدال في أن أحد الأهداف الأساسية للوصف اللغوي يهدف إلى تفسير ما يلي :

- (١) أي سلاسل من الكلمات هي حسنة الصياغة.
- (٢) كيف يمكن تقسيم الجملة صحيحة الصياغة إلى أقسام؟ وكيف يمكن تقسيم الأقسام الكبرى منها إلى وحدات أصغر، وهلم جرا حتى نصل إلى مستوى الكلمة؟
- (٣) كيف نصنّف الكلمات في فئات متميزة - وتتمتع كل فئة بخواص رسمية وتوزيعية مختلفة .
- (٤) التوزيع المحتمل لأنموذج كل عبارة ضمن الجملة .

يعتبر العديد من اللغويين، بل معظمهم، أن الجملة هي المستوى الأكبر في تحليل من هذا القبيل. إلا إن هدف الوصف النحوي والدلالي، من حيث المبدأ، على أية حال، هو تحليل التوزيع والتفسير لكل كلمة في اللغة، وبالتالي، فإن بعضهم يقول بأنه من الضروري توسيع التحليل اللغوي إلى مستوى "أعلى" من مستوى الجملة. سنسمي أولئك الذين يقولون بأن الوحدات اللغوية الأكبر من الجملة يمكن إخضاعها للوصف اللغوي بالطريقة نفسها كما نعمل في الجمل بأصحاب المنهج اللغوي "القوي" في دراسة الحديث. ويرى آخرون أن الأفكار والطرق اللغوية يمكن نقلها إلى نطاق الحديث والمحادثة. وسنسمي هؤلاء بالمنهج اللغوي

"الضعيف". ولكن هناك ثلاثة أسئلة لأولئك الذين يعتقدون المنهج القوي أو الضعيف على حد سواء .

(١) ما هي وحدات المحادثة والخطاب؟ أي: ما هي نظائر الفئات المعجمية النحوية مثل الأسماء والأفعال التي علينا أن نعود إليها في شرحنا.

(٢) ما هي القواعد التي تجمع هذه الوحدات في تراكيب أكبر؟ هل هي قواعد خطية صرفة أم أنها تشكل هرما؟

(٣) هل للمتحدثين حدسٌ مماثل حول حسن الصياغة في الخطاب كما يفعلون في الجمل؟ فبالرغم من كامل الصعوبات المرتبطة بمفهوم القواعدية ؛ إلا أنه من السهل إيجاد سلاسل سيئة الصياغة نحويًا حتى ولو أن لها معنى عامًا مقبولاً ؛ فهل يمكن تعريف أو تحديد أنواع الخطاب أو المحادثة سيئة الصياغة بالطريقة نفسها؟

### 3. 2 منهج لغوي في دراسة الحديث (الخطاب)

لقد وصف الفصل السابق، حول قواعد النص، عمل أولئك الذين يؤيدون وجهة النظر القواعدية في دراسة المحادثة والحديث بشكل قوي. لقد قال فان ديك Van Dijk، على سبيل المثال "إن تلك الألفاظ التي يمكن تعيينها بتركيب نصي هي أنواع من الحديث مقبولة في اللغة" (١٩٧٣: ٣). إلا أن نحاة قواعد النص، على أية حال، مهتمون أساساً بالنصوص المكتوبة ؛ فاللغة المكتوبة تشكل الأساس لنظرياتهم. و يقول آخرون بأن الحديث هو المستوى اللغوي الحقيقي من الوصف مشابه للتكنولوجيا وعلم النحو، إلا أن هذه النظرة الصارمة لا يشاطرها أولئك الذين سنفصل بعض أفكارهم في هذا الفصل ولا أيضاً بيتوفي (انظر الفصل السابع سابقاً) الذي يوضح بجلاء أن وصفاً لتراكيب النص يجب أن يجمع أو يضم معلومات غير لغوية.

والعديد من اللغويين العاملين ضمن التراث القالي (انظر شيف Chafe - ١٩٦٥ لتوضيح هذا الاتجاه) يشاطرون وجهة النظر القائلة بأنه يجب دراسة الحديث بطرق تشبه

جوهرياً تلك المستخدمة في النحو، وخصوصاً غرايمز (١٩٧٥) و لونكار Longacre ، الذي يؤكد (كتابة المناجاة المطولة، وكذلك القصص الشعبي) ما يلي:

"للحديث بناءً قواعدي يعبر عنه جزئياً في التقسيم الهرمي للخطابات إلى مكونات خطائية مضمنة وفقرات وفي تقسيم الفقرات إلى مكونات خطائية مضمنة وجمل. (١٩٧٩: ١١٥).

يتكلم لونكار عن المناجاة الشفوية، ويستمر موضحاً أنه لا يفكر بالفقرات على أنها وحدات كتابية، على الرغم من أنه لا يوجد أدنى شك في أن تلك هي الحالة عندما تكتب مثل هذه المناجاة، بل يمكن للكاتب أن يجعل تقسيمات الفقرات الكتابية موازية للتركيب المحكي. لقد درس لونكار وزملاءه المناجاة التقليدية في العديد من اللغات المتنوعة، ووجدوا أن هناك، في أغلب الأحيان، كلمات تقليدية وتعابير تستخدم لترسم حدوداً مميزة بين مقاطع الخطاب المتميزة موضوعياً. ولكن ليحصلوا على وصفهم اللغوي الكامل كان لا بد من الإشارة أو الاعتماد على وحدات أكبر من الجمل. ويرى لونكار أن ذلك يمثل سبباً كافياً بأنه يجب على القواعد نفسها أن تمتد أو تتوسع لتشمل أبعاداً أكبر من الجملة .

### ٣.٣ قواعد الحديث (الخطاب)

واقترح لغوي أمريكي آخر، أفضل ما يعرف به هو عمله على المتغيرات اللغوية الاجتماعية، أيضاً وجهة نظر "قواعدية" قوية حول الحديث، هو ويليم لابوف William Labov (١٩٧٢)، (للمزيد حول لابوف انظر الفصل الرابع عشر القادم). لقد كان لابوف مندفعاً أساساً برغبة جامحة لتصوير المهارات الكلامية عند المراهقين السود الذين ظهروا في سياق المدرسة الرسمي وكأهم مربوطو اللسان، ولكنهم أبدوا، في سياق تجمعاتهم الاجتماعية الخاصة، مهارة منقطعة النظر في الألعاب الكلامية الشعائرية المعروفة — " sounding " و " Playing the dozens " . (وفي السنوات التي تلت طبع لابوف هذا العمل، فإن القيمة التي وضعت على الأداء الكلامي في مجتمعات السود في شمال أمريكا والأمكنة الأخرى، قد أصبحت أكثر قبولاً وتميزاً عبر شعبية وانتشار مطربي أشرطة " Rapping " الذين يستخدمون القافية نفسها، وهي أنماط القافية نفسها التي يستخدمها الأطفال السود في شوارع نيويورك.

ويبين لابوف في بحثه بعنوان "قواعد الإهانات الشعائرية" عام ١٩٧٢ المبدأ الأساسي لمنهجه في دراسة تحليل الحديث:

"هناك عدد قليل من نماذج الجمل من وجهة نظر قواعدية.. .. ويجب أن تتصل هذه عبر قواعد الحديث بالصنف الأكبر من الأعمال التي تفعلها الكلمات.. .. [وهذه القواعد] معقدة؛ وإن المهمة الأساسية لتحليل الحديث هي تحليل هذه القواعد، وبذلك تظهر أن جملة تعقب أخرى بطريقة متناسقة." (١٩٧٢: ١٢١).

وهكذا نجد أن لابوف يقول بأن "الأفعال"، وليست الجمل، هي الوحدات التي يجب وصف بناء الحديث من خلالها: لا يمكن لسلسلة من الجمل أن تعتبر متناسقة إلا إذا نفذ التخطيط من الجمل إلى الأفعال. يعتقد لابوف (لابوف وفانشل ١٩٧٧: ١١٠) أنه بمجرد بناء مجموعة من القواعد تربط الألفاظ بالأفعال، عندئذ، تصبح مهمة كتابة قواعد التسلسل أمراً بسيطاً نسبياً.

وهناك مكون أساسي في قواعد لابوف التفسيرية وهو التمييز بين حوادث -A، وحوادث -B، وحوادث -A B. تمثل حوادث A، في محادثة ثنائية، تلك التي لدى A معرفة خاصة بها، بينما تمثل حوادث B تلك التي لدى B معرفة خاصة بها، وتمثل حوادث -A B تلك المعرفة لدى الطرفين. (ليس من الضروري لحدث ما لكي يكون من حوادث A أن يكون B على جهل تام به). يقترح لابوف مثلاً عن قواعد التفسير: فلو "قدم A قولاً حول حدث B، فإنه سيسمع على أنه طلب لتأكيد شيئاً ما (١٩٧٢: ١٢٤). فلو كان A يجري مقابلة مع B من أجل عمل وقال مثلاً: "عمرك ٣٨ سنة"، فإنه يطلب من B أن يؤكد أن عمره في الواقع ٣٨ سنة. ومن الناحية الأخرى، فلو قال A: "إننا بحاجة إلى مدير مبيعات متمرس"، فإنه يدلي بإقرار حول حدث A. ولذلك فإنه ينفذ نوعاً من حدث آخر. أما في سياق "sounding" فالقاعدة مختلفة. تتضمن قواعد لتفسير الإهانات على أنها إهانات شعائرية والتي يجب أن يستجاب إليها باستخدام الأشكال الخاصة المناسبة لتبادل الإهانات، لا باعتبارها معنية حرفياً تتضمن المعرفة بأن محتوى الإهانة لا يمكن، في الواقع، أن يكون صحيحاً. ومثال على تلك الإهانات "أمك بطة" التي يجب أن يفسرها المخاطب على أنها دعوة للعب اللعبة، وعليه

تقديم إهانة مماثلة تظهر براعة أكبر ؛ أما إذا استجاب بشكل مختلف، وذلك بنكران الاتهام على سبيل المثال، فإنه سينظر إليه على أنه ليس مؤهلاً ما يكفي لأن يكون عضواً في مجموعة النبلاء. ففي مثل هذه الحالات، نجد أن A يدلي بقول حول حدث B، إلا أن الجواب المناسب ليس تأكيداً لصحة الإدعاء أو حقيقته .

لقد طور لايوف إطار عمله حول تحليل الحديث وشذبه في عمل لاحق مع ديفيد فانشل (لايوف و ١٩٧٧) حيث قدم تحليلاً مفصلاً ودقيقاً للحظات الأولى من مقابلة علاجية. وكان الهدف هو الوصول إلى ما وراء الشكل الظاهري الألفاظ إلى مستوى "الأداء" ليصف "ما كان يجري في الواقع". لم يحدد لايوف مجموعة من القواعد التفسيرية فقط، بل قدرًا كبيراً من المعرفة حول خلفية المشاركين في الحديث (خصوصاً الموكل) وقد جاء هذا منسجماً انسجاماً تاماً مع اعتقاده في أن ما يجب على محلل الحديث أن يحدده هو المعرفة التي يستخدمها المتكلمون التي تمكنهم من استعادة ما قصد أو عني مما قيل. عندئذ، تدرس المحادثة بعمق قطعة قطعة، ويفسر كل لفظ ويوسع إلى أكبر قدر ممكن. يتطلب هذا المنهج بأن ينفذ تحليل المادة البحثية فقط إذا توفرت كامل المعرفة الأساسية (الخلفية) للمشاركين في الوقت الذي تتوفر فيه للمحلل أيضاً؛ وذلك شرط من المستحيل تحقيقه كاملاً. ويتعارض مع هذا منهج تحليلية التحاور الذي يعتبر فيه اللجوء إلى الحدس حول "ماذا يجري في الواقع" أمراً غير شرعي، وأنه لا يمكن للتحليل أن يضم سوى تلك السمات التصادفية التي يتوجه إليها المتحدثون. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أنه يمكن إظهار المتكلمين على أنهم يتوجهون إلى عدم التناظر بين البدائل المفضلة وغير المفضلة بطرق مختلفة يقومون بإصدارها - بوقفات أو بدون وقفات، ظواهر التردد وهكذا دواليك. أما الحفاظ على هذا الموقف بدقة فهو أمر غاية في الصعوبة. ولكن إذا ما أمكن إنجازها، فإنه يجعل تحليل المادة التي لا يملك المحلل من معرفتها سوى أشرطة التسجيل أمراً مشروعاً".

واختلاف جوهرى آخر بين الحديث (الخطاب) وتحليل المحادثة هو أن الأول يلجأ إلى مفهوم حسن صياغة الحديث (على الرغم من أن العديد مما يعملون في هذا المنهج يدركون صعوبات ذلك (انظر ستبس Stubbs، ١٩٨١). فلو كان هناك أحداث خطائيه مميزة لا يمكن

تجميعها إلا بطرق محددة، عندئذ، فإن تجميعها بطرق أخرى سيسفر عن حديث "غير قواعدي". من الصعب بناء أمثلة عن ذلك، إلا إن لايوف وفانشل، على أية حال، يقترحان الحوار الحقيقي التالي مقتبس من مقابلة عالم نفساني مع مريض:

(١٠)

الطبيب: ما اسمك؟

المريض: حسناً، دعنا نقول أنه ربما اعتقدت أنك تملك شيئاً ما من قبل، إلا انك لم تعد تمتلكه البتة.

الدكتور: سأسميك دون

( لايوف وفانشل ١٩٧٧: ٢ )

من المؤكد، أنه من الصعب اعتبار رد المريض على أنه استجابة ذات معنى لسؤال الطبيب. إلا إن غرابة ذلك، على أية حال، ليس في أنها تمثل - ضمن شروط ومصطلحات تحليل المحادثة - الجزء الثاني غير الصحيح من زوج متجاور وكأنها عبارات تحية على سبيل المثال؛ بل تقع الغرابة في أنها لا تنقل أية معلومات تمكن السائل من تفسيرها على أنها إجابة، ولا تساعد على الاستنتاج في أن المريض يرفض الإجابة أيضاً. ولا تتمثل المشكلة في أن لفظ المريض يمثل النموذج الخطأ من الحدث، لأنه يمكن أن يكون جواباً صحيحاً في سياق آخر، ولكن سيكون جواباً حتماً لسؤال مختلف بالطبع. وهكذا فإن مفهوم حسن الصياغة في الحديث يبدو مشكوكاً فيه إن كان علينا النظر في إصدار ألفاظ رجل مختل عقلياً لإيجاد أمثلة مناسبة. ويمكن لمعظم الناس العاقلين أن يصدروا ألفاظاً غير صحيحة قواعدياً؛ ولكن إذا بدأ إسهام "تحادثي" أنه وضع في مكان غير مناسب بالنسبة للفظ الذي سبقه، فإننا نحاول إيجاد تفسير لذلك إن استطعنا إلى ذلك سبيلاً؛ ونخلص، في أسوأ الاحتمالات، أن المتكلم لم يسمع جيداً ولا نستنتج بأن قدرته التحاورية غير كاملة.

ويقدم لنا ليفنسن (١٩٨٣) مثالا (مأخوذ من محاضرة ألقاها ساكس (١٩٦٨) في

تبادل كلامي يبدو مختلفاً في تركيبه أيضاً:

A: لدي ولد في الرابعة عشرة من عمره

B: حسناً، ذلك جيد .

A: وكَلديّ كلب أيضاً .

B: آه، أنا أسف .

(لافنسون، ١٩٨٣: ٢٩٢)

من الصعب جداً فهم ذلك - فلماذا يقدم B اعتذاراً واضحاً، أو يعبر عن أسفه عندما يسمع أن لدى A كلباً؟ - إلى أن نعلم أن ذلك مجرد قسم من محادثة تحاول A فيها استئجار شقة وتتساءل عن مؤهلاتها لاستئجار الشقة؛ يمكننا، في هذا السياق، فهم أن طفلاً في الرابعة عشرة من العمر وكلبا يؤلفان مجموعة لها صلة بالموضوع: وهي مؤهلات سيئة للغاية للإيجار. إن أمثلة من هذا النوع تعلمنا درساً، وهو أنه على الرغم من ضرورة امتلاك الكثير حول المعرفة الخلفية كي تتمكن من دراسة المحادثة - إلا إنه من المفيد للغاية الحصول على المحادثة بكاملها.

ولم يظهر موضوع حسن صياغة الخطاب ضمن تحليل الحديث في منهج تحليلية التحاور لأن المزيد من الأهمية قد وضع على الإسهام الذي يقدمه وضع الألفاظ بالنسبة لتفسيراتها، ولذلك فإنه لا جدوى من الكلام عن الأحداث التحاورية خارج سياقها، لأن قسماً من الاستخدام اللغوي لا يمثل حدثاً إلا إذا كان ضمن سياق. ويمثل هذا الموقف تبايناً قوياً مع وجهة نظر لا يوف القائلة إنه بمجرد بناء تخطيط الألفاظ إلى أفعال، فإنه لا يبقى للمحلل سوى القليل لفعله .

### ٣.٤ الشمولية ومستويات الوصف في الحديث

يختلف تحليل الحديث عن تحليل المحادثة أيضاً - كما هو الحال في وصف الجملة القواعدي - في أن تفسيراً يعد غير مناسب إذا لم "يشمل كامل المادة البحثية". وبعبارة أخرى - فلو كان لدينا إطار عمل أي مجموعة من الأفعال يجب أن تعين مجموعة من الألفاظ، وبعض قواعد التسلسل لتلك الأفعال، وقسماً من مادة بحثية، فيجب أن يكون من الممكن وضع المادة البحثية في إطار العمل دون أن يبقى أي شيء غير مفسر أو غير معد له بدون توسيع القواعد التفسيرية كثيراً. فالشمولية بهذا المعنى لم يكن لها الأسبقية بالنسبة لتحليل المحادثة الذين يفضلون التركيز فقط على تلك الأقسام من الحوار التي تظهر تلك السمات التي يولوها اهتمامهم حالياً.

تمثل الشمولية - أو التغطية الشاملة إحدى المعايير في نظام لتحليل الحديث أسسه جون سنكلير John Sinclair وزملاؤه من جامعة برمنغهام في المملكة المتحدة. لقد وضع Sinclair أربعة معايير (١٩٧٣؛ وأيضاً سنكلير وكولتهارد ١٩٧٥: ١٥ - ١٧) :

(١) أن يكون نظام الوصف محدوداً (مفردات معجمية محددة من الأحداث أو وحدات من مستوى أعلى)

(٢) أن تتعلق شروط النظام بدقة متناهية مع ما يمثلها في المادة البحثية. (قارن قواعد لا يوف التفسيرية).

(٣) أن يكون نظام الوصف شاملاً، و

(٤) لا بد أن يكون هناك على الأقل اتحاد مستحيل واحد من الرموز.

إن المبدأ الأخير هو الذي يثبت أقدم سنكلير وزملاءه في المعسكر "اللغوي"؛ فهم يتحالفون بوضوح تام مع نموذج هاليدي (١٩٦١) في التحليل الذي يعتمد على مفاهيم "مقياس الرتبة"، الذي تحقق فيه وحدات من مرتبة ما بوحدات من الرتبة الأدنى مباشرة (سنكلير وكولتهارد ١٩٧٥: ٢٠)، وهكذا، نجد في المستوى الأعم، أن وحدات النحو تتحقق بوحدات صرفية. (إن تحليل هاليدي لا يتزل إلى أدنى من ذلك المستوى، ولكن لا يوجد أي سبب، من حيث المبدأ، يحول دون توسيعه إلى المستوى الفونولوجي - الذي يمكن بدوره أن يرتبط بالحقيقة الفيزيائية للألفاظ). وكما هو الحال في النحو فإن الصعوبة، على أية حال، تكمن في العلاقة بين المعيار الثاني والرابع، حيث يمكن القول مثلاً أنه لا يمكن للسؤال أن يتبع بتحية. إلا أن الناس بارعون بطريقة ما في إعطاء التفسيرات للاستجابات التي تسمح لهم بأن يسمعون وكأنهم منسجمون مع أنفسهم تماماً. وتنشأ مشكلة أخرى من حقيقة أن الألفاظ لا تنفذ بالضرورة فعلاً واحداً في وقت واحد؛ وهذه الفكرة مألوفة من نظرية الحدث الكلامي - حيث يمكن تنفيذ فعل بشكل غير مباشر عبر تنفيذ فعل آخر - إلا إن مستوى واحداً من الأفعال مفترض دائماً ليس فقط من قبل محلي الخطاب بل أيضاً من قبل محلي المحادثة أيضاً.

إن النظام التحليلي الذي اقترحه سنكلير وزملاؤه (كولتهارد وبرازيل بشكل ملحوظ) قد عدل، بشكل طبيعي، بعد تأسيسه لأول مرة عام ١٩٧٥. وبعد ذلك، فقد فصلت بعض التحليلات بما يتناسب ونموذج المادة البحثية التي كانت تدرس في ذلك الوقت وهي - التفاعل في غرفة التدريس مثلاً. وبشكل خاص، فقد اقترح "الدرس" على أنه الوحدة الأكبر، على الرغم أنه لم يكن ضرورياً النظر إلى الدرس على أنه يملأ كامل الحصة الدراسية التي يقضيها الأستاذ مع طلبته. وبمضي الأستاذ في المقتطف الثاني، على سبيل المثال، عشر دقائق تقريبا في بداية الحصة الدراسية يسأل الطلبة عن المكان الذي أجروا فيه المقابلات الجامعية ويتحدث إلى طالب بمفرده ولكن ليس بشكل خاص. وعندما تبدأ الحصة الدراسية، فإننا نجد أن الحد الفاصل قد علم بوضوح تام :

(١٢)

- ١ - الأستاذ: أليسون؟
- ٢ - الطالب الأول: لقد ذهبت لبرمنغهام من أجل المقابلة
- ٣ - [تبادل غير مسموع بين الطالب والأستاذ ]
- ٤ - الأستاذ [ بصوت أكثر ارتفاعا ] حسناً (٢,٥) انتباهكم (١٠٥)
- ٥ - الكامل
- ٦ - (٩ .٠)
- ٧ - الأستاذ: حسناً.
- ٨ - الأستاذ: هذه الأسئلة. أم أم، السؤال الأول، اشرح.
- ٩ - لماذا تجربة تحديد التسارع ؟
- ١٠ - بسبب الجاذبية. . .

يشير الأستاذ من خلال رفع صوته إلى أنه يخاطب الآن جميع الطلاب ؛ وأنه من خلال استخدام العلامة (حسناً) والطلب الصريح لانتباههم الكامل، المتبوع بوقفة طويلة حتى يحصل عليه، يعلم "بداية الحصة الدراسية" بوضوح تام. ويمكن تعليم نماذج أخرى من التفاعل بطرق مشابهة: يمكن لاستشارات الطبيب مع مريضه مثلا أن تبدأ بسلسلة من التحيات يسأل الطبيب

فيها حول صحة المريض بالطريقة التي يسأل فيها أي صديق عن صحة صديقه، ويتلقى جواباً "صحتي بخير" لأننا لا نتوقع في مثل هذا النموذج من التساؤل أن يزودنا المتكلم بوصف دقيق مفصل عن صحته. وهذا هو المطلوب فعلاً عندما تبدأ الاستشارة الطبية أيضاً. وعلى الرغم من أن مصطلح "الدرس" ربما لا يكون الأنسب للمستوى اللغوي، إلا إنه يمثل وحدة يمكن أن تتكرر بنماذج متنوعة من التفاعل .

وتظهر الدروس في المستوى الأدنى مباشرة كسلسلة من "الإجراءات" يمكن اعتبارها بشكل أو بآخر وحدات أساسية (ذات موضوع). ويعلم المتكلمون بشكل مميز للغاية حدود الإجراءات، كما في وحدات المستويات الأخرى، بدلائل في التنغيم. فعلى الرغم من أن إذاعة الأنباء لا تتم تلقائياً، إلا إنه يمكن ملاحظة أن المذيعين يعلنون، بشكل نموذجي، النبأ الجديد بطبقة صوت مرتفعة - وبعد ذلك تهبط طبقة الصوت بثبات خلال بث النبأ. ويجب ملاحظة أن هذا الهبوط يفرض على تنغيم الجمل منفردة، وأن التنغيم (درسه مفصلاً ديفيد برازيل) يعد مهماً في النموذج الذي اقترحه سنكلير وزملاؤه. إلا أن ضيق المكان هنا يحول دون مناقشتنا لذلك. ( انظر كولتهارد ١٩٧٧ ، الفصل السادس ؛ برازيل ١٩٨١ ).

وتحت مستوى "الإجراء"، نجد المستوى الذي أجريت معظم التحاليل فيه وهو مستوى "التبادل". وفي حديث غرفة التدريس، يمكن التمييز بين تبادلات "التعليم" وتبادلات "الحدود". وبعد ذلك، يتحقق هذان النموذجان في المستوى الأدنى مباشرة عن طريق سلاسل من "التحركات". وتتحقق تبادلات الحدود بحركتين فقط. "التأطير" و "التركيز". أما تبادلات التعليم فتتحقق بثلاث تحركات: "افتتاح"، "إجابة"، و "متابعة". ولا تشكل التحركات، على أية حال، أصغر الوحدات يمكن النظر إليها كحيزات بنوية تعرف، بشكل كبير، من مكائما في السلسلة. مثل موقع "الفاعل" في الإنجليزية، في الجملة الإقرارية المعلومة الذي يجب أن يأتي، بشكل نموذجي، في الموقع الأول من الجملة. ويقع "الحدث" في أدنى مستوى، وهو وحدة مشاهمة للحدث الكلامي وتضم أمثلة مثل: "استنبت، وتفاعل، واعترف، وأمرَ بالحال، وقيم": يوضح التبادل الآتي النمط الأساسي :

(١٣)

الحدث	التحرك	
يستجلب	افتتاحي	١ - الأستاذ: هل تعرف ماذا نعي
		٢ - باللهجة
يجيب	إجابة	٣ - الطالب: إنها الطريقة التي نتحدث بها
يقبل	متابعة	٤ - الأستاذ: الطريقة التي نتحدث بها
يقيم		٥ - هذا تعليق
		٦ - عام للغاية

(سنكلير، وكولثارد ، ١٩٧٥ : ٤٨)

لقد تحقق التحركان الأوليان من خلال حدث أحادي، إلا إن الثالث - وهو المتابعة - فقد تحقق عن طريق حدثين. وقدم محللو الحديث، في مطبوعاتهم، العديد من مثل هذه التحليلات المقبولة تماما. إلا أن فعالية النظام الجيد يجب أن تكمن في إمكانية أخذه وتطبيقه على مادة بحثية جديدة بدون الكثير من الشكوك؛ وتم إصدار العديد من التحليلات البديلة بقليل من الاعتماد الظاهري على الاختبار. يوضح المثال الآتي بعض الصعوبات: نحاول هنا تطبيق إطار عمل سنكلير Sinclaire ، Caulthard في تحليل الخطاب على مادة بحثية جديدة مستخدمين مصطلحات الأحداث عند بيرتون Burton (١٩٨١)، وبناء التبادل عند ستبس Stubbs (١٩٨١) الذي يدل فيه "الافتتاح" opening بـ "يادر" "المبادرة" initiate؛ و "الإجابة" answering بـ "يستجيب" respond؛ و "متابعة" follow-up بـ "الترجيع" feed back.

(١٤)

الحدث	التحرك	
يستجلب	يادر	١- A : لقد بعث كل محاضرات ليسنرز
		٢ - أليس كذلك
يجيب	يستجيب	٣ - B نعم
اعتذار		٤ - أنا أسف للغاية يا عزيزي
إجابة		٥ - لقد بعناها جميعها

- ٦ - هل هناك شيء خاص      يبدأ      يستنبط  
٧ - في هذا الأسبوع؟  
٨ - A: هناك محاضرات ربيث      يستجيب      إخباري  
٩ - B: أه، إذن تلك هي      يرجع      يعترف

سنبداً بتفحص تركيب التبادل في المقتطف، ومكانة التحرك في كل لفظ. يقترح التحليل (١٤) أن هناك تبادلين في هذا المقتطف: يتألف الأول من تحرك مبادرة، وتحرك استجابة؛ بينما يضم الثاني، بالإضافة لذلك، تحرك ترجيح. إلا أن اقتراحات ستبس (١٩٨١) حول تركيب التبادل تسمح بإسهام يمكن التنبؤ به من خلال التحرك السابق، ويكون مخبراً حول التحرك اللاحق مباشرة؛ ويسمي ستبس مثل هذه التحركات يبادر/ يستجيب. إن السطرين ٦-٧ تنويان بشكل واضح، وهذا السبب وراء تسميتها "يبادر"، إلا أن ذلك لا يمثل حلقة الوصل بين التبادلين؛ ولذلك، ربما كان علينا تعريف أو تحديد هذا البند كمثال من "يبادر / يستجيب". وربما، أمكننا، بعد ذلك، اعتبار السطرين ٦ - ٧ على أنهما ينتميان في الوقت نفسه، لتبادلين، كجزء من تحرك "إجابة" في التبادل الأول، وتحرك "يبادر" في التبادل الثاني. تتمثل وجهة نظري في أنه لا يمكن قسر التحليل بالمادة البحثية، حيث أنه يمكن بسهولة إيجاد أكثر من وصف منافس، ويوضح هذا بعض الصعوبات الوصفية التي تنشأ عندما نطبق هذا النظام. ربما كان من غير العدل استخدام مثال من مادة لا تخص ما يدور في غرفة التدريس، إلا أن هذه القطعة منظمة بشكل دقيق: فلا تضم أدواراً كلامية طويلة للغاية، وتهتم أساساً بمعلومات حول التبادل.

إن تعيين الألفاظ بتسميات أحداث ليس أكيدا أيضاً. ففي البداية، يمكن للسطر ٨ أن يكون إما "إخبارياً" أو "إجابة". وفي الواقع إن إدراج "إجابة" في مجموعة بيرتون للأحداث يبدو غريباً، لأن هدف مستوى "التحرك" عامة هو تحديد الجوانب المكانية للوحدة، في حين يجب على الوحدات أن تكون قادرة، في مستوى الحدث، من الظهور في عدة حيزات متنوعة. وثانياً، تبدو سلسلة "إجابة - اعتذار - إجابة" غير مرضية أيضاً لأنها لا تشير إلى أن الإجابة في السطرين ١ - ٢ تمتد لتشمل السطرين ٣ و ٥ اللذين يتخللهما الاعتذار في السطر ٤.

ولتحقيق معايير الكفاية الأربعة، يجب أن يكون هناك عدد محدود من التحركات والأحداث يمكن تركيبها بعدد محدد من الطرق، ويجب أن تكون عملية "تعيين اللفظ بالحدث" مباشرة وواضحة في معظم الحالات. أما مجموعات الوحدات الحالية فتضم أعضاء قليلة في مستوى التحركات، ولكن بقيود قليلة للغاية حول كيفية تجميعها. أما في مستوى الأحداث، فهناك أعداد أكبر ولكن مع ذلك ليس من الصعب إيجاد ألفاظ لا يمكن تحديدها، بتسمية ما، خصوصاً تسمية أحادية تبدو مناسبة لها. ويعود السبب في ذلك جزئياً إلى أنه في العديد من الحالات، تقوم الألفاظ بأداء أكثر من حدث في وقت واحد، في حين أننا مجبرون، في هذا النموذج من التحليل، على اختيار حدث واحد فقط.

وتنشأ معظم هذه الصعوبات من الاعتقاد في أنه يمكن من وجهة نظر المحلل على الأقل إجراء تعيين الألفاظ بتسميات أحداث كخطوة مستقلة منطقياً، تسبق تجميع الأحداث في سلاسل. ولكن كما أظهر محللو - التحاورية، فإنه لا يمكن نزع الألفاظ الحقيقية من سياقها وإعطائها تسميات، وبعد ذلك إرجاعها إلى مكانها ثانية. وبالإضافة لذلك، يبدو أن عملية التسمية هذه تعتبر وكأنها غاية في حد ذاتها - وكأنه بمجرد إتمام تحليل معقول، بحيث لا يبقى أي جزء من اللفظ بدون تسمية، وتأخذ كل التحركات تسمية أحداث وتجمع التحركات في سلسلة صحيحة، يكون عمل محلل الحديث قد انتهى .

وفي الختام، لا يمكن الحفاظ على القول في أن محللي الحديث قد قدموا أي شيء يشبه نظرية يمكن مقارنتها في وضوحها وقوتها التفسيرية أو الإخبارية بالنظريات التي قدمها علماء النحو - على الأقل في السنوات الأخيرة. ربما كان من غير الممكن إيجاد مثل هذه النظرية على الرغم من أننا سنرى في القسم القادم أننا بحاجة ماسة لمثل هذه النظرية)، ولذلك يمكن القول أن وظيفة تحليل الحديث هي توليد بصائر لا يمكن الوصول إليها بدون إطار عمل يقود الوصف. أعتقد أن مقارنة تحليل الحديث بتحليل الحادثة تظهر أن محاولات وصف التفاعل بين الناس (مقابل العلاقة بين الإنسان - الآلة) في هذا القسم، ووصفه في أطر رسمية جعل الأمور أكثر غموضاً بدلاً من توضيحها.

#### ٤. الصياغة الحاسوبية للحوار (التشكيل الحسبي للحوار)

أثناء وقت الكتابة، في نهاية الثمانينيات ، كانت برمجة الحاسوب قد حققت تقدماً ملموساً على مستوى السرعة وسعة الذاكرة أيضاً. وبما أن الحاسوب أصبح قادراً على إظهار ذكاء مشابه لذكاء الإنسان، فإن مستخدميه، خصوصاً أولئك الذين لم يجتروا مهنة الحاسوب، توقعوا أن يتواصلوا مع الآلات بطرق مشابهة لتلك التي يستخدمونها للتواصل مع أصدقائهم البشر. والمهم في هذه الأشكال من التواصل أنها تضم الكلام واللغة الطبيعية.

إلا إنه من غير المحتمل، على أية حال، أن يريد البشر أو أن يتوقعوا أن يكون بمقدورهم التواصل مع الحاسوب في كافة أشكال السلوك التحواري البشري. وحتى مؤخرًا فإن الصورة الساذجة للإنسان الآلي تضمنت مظهرًا إنسانياً كاملاً ولكن الآن وبعد أن أصبح الإنسان الآلي قيد الاستخدام الحقيقي، فمن الواضح أن محاكاة الشكل البشري مهمة فقط للمدى الذي تتطلبه المهمة الواجب أدائها. فعلى سبيل المثال، يتطلب مسك الأشياء قبضة شبيهة بقبضة الإنسان إلا أننا لسنا بحاجة لأظافر اليد. وبشكل مشابه، ففي حالة الكلام واللغة، فإذا كان كل ما نريده هو نظام قادر على إدخال وإخراج بعض المعلومات الحقيقية، وبعض سمات الحوار الحقيقية، فلربما كان ما أسماه براون وليفنس (١٩٨٧) بـ "التأديب الإيجابي" أمراً غير ضروري. وفي الواقع، وبناء على الاعتقاد بأن المستخدم يعرف أنه يتعامل مع آلة، ويعرف بالتالي أيضاً أنه في مرحلة ما ستقيد مقدرة هذه الآلة عن الاستجابة عن طريق شخص آخر، قد يعتقد المستخدم التلطف الظاهر تلطفاً مخترعاً، ومزعجاً في النهاية مما يؤدي إلى تثبيط همته ورغبته في استخدام النظام.

ويمكن لمصطلح "صياغة الحوار الحاسوبية" (نشير إليه "CMD" هنا) أن يشير لشئين: تركيب النماذج التي تمكن من التفاعل الإنساني - الآلي بلغة طبيعية ؛ ودراسة التفاعل الإنساني العادي من منظور حسابي ؛ أي: إعطاء بيانات واضحة حول التراكيب وتحققها. ولن نقوم في هذا القسم بمناقشة الحوار الإنساني - الآلي الشفوي لسببين أولاً: لأنه ما يزال هناك الكثير مما يجب فعله بالنسبة لاستخدام الحاسوب على مستوى الكلام واللغة ؛ مما أدى، لأسباب البحث والتقني العلمي، إلى معاملة هذين النطاقين منفصلين ؛ وثانياً: إن تركيب الكلام

وتميزه يشكلاان مجالي بحث أساسين في حد ذاتهما، ولا تمتلك مكاناً كافياً، هنا، لإعطائهما حقهما ؛ ولكن يمكن للقارئ أن يراجع الفصل الثامن عشر (من هذه الموسوعة).

#### ١.٤ ما هو المطلوب

كما يحتاج اللغويون والمبرمجون أن يزودوا الحاسوب بنماذج من التراكيب وعلم الدلالة، فإن المرء يتوقع أنه من الضروري أيضاً تزويد الحاسوب بنماذج من الحديث والحوار كي تعلق التفسير المكاني للألفاظ في السياقات التحوارية. إلا أنه يجب أن يكون واضحاً للقارئ، على أية حال، مما قدمناه حتى الآن في هذا الفصل، أن تحليل الحديث، بغض النظر عن منهج درسه من وجهة نظر اللغويات أو من وجهة نظر علم الاجتماع، لم يعطنا، حتى الآن، النتائج المرجوة المطلوبة من أجل الصياغة الحاسوبية. ففي المقام الأول، وكما سيوافقنا من يعمل في التحليل النحوي والدلالي، إن تقدم وصف معقول ودقيق لقطعة من مادة بحثية شيء ؛ وإن استخدام ذلك الوصف كقاعدة في توليد مادة بحثية جديدة شيء مختلف تماماً. وليس بالضرورة أن يكون النموذج التوليدي نموذجاً لإحداث الكلام (للإنتاج). وبالفعل لقد تحرر معظم اللغويين التوليديين، مما يمكن تصنيفه "بالأداء اللغوي". وقد قيل، مراراً، إن الإنتاج اللغوي لا يعطي الدليل الصحيح للنظريات اللغوية. وفي المقام الثاني، وكما رأينا، أنه ليس من الواضح، ولا بأية حال من الأحوال، أنه يمكن تركيب "قواعد" حسن الصياغة للحديث لأنه ربما لم يكن ممكناً تطبيق مفهوم حسن الصياغة في هذا النطاق.

من المدهش كم هو قليل عدد الإشارات إلى أعمال اللغويين أو علماء الاجتماع في عمل أولئك الذين يعملون في صياغة الحوار الحاسوبية (CMD). ربما كان العمل اللغوي الوحيد المتكامل الذي يعترفون به هو نظرية الحدث الكلامي عند أوستن و سيرل، ويمكن اعتبار هذه النظرية ضمن مجال الفلسفة أكثر من اللغة، كما هو معروف. تشير ريتشممان Reichman (١٩٨٥: ٩ - ١٠)، والفصل التاسع أيضاً) إلى تحليلية التحوار وإلى عمل هاليدى وحسن (١٩٧٦) حول التماسك السطحي ؛ وعلى الرغم من أنها تعترف أن تحليلية التحوار تشاظرها بعض الأرضية المشتركة في نموذجها "فسحة السياق" إلا أنها تدعي أنها غير مناسبة لأنها لا يمكنها معالجة بين الخطاب الهرمية؛ وترفض منهج التماسك على أساس أنه مقيّد بظواهر

المستوى اللغوي السطحي فقط. ربما بالغت ريتشمان في قضيتها، إلا أن الأمر يبقى صحيحاً في أن العاملين في (CMD) لم يجدوا في علم الاجتماع أو اللغة الدخول الذي تحتاجه نظريتهم. وهذا متوقع إلى حد ما لأنه كما سيظهر القسم التالي، فإن من بين الأشياء الأولى التي يكتشفها المرء عندما يحاول (CMD) أن كميات هائلة من العمل الأساسي التي يجب فعلها ليست، في الحقيقة، لغوية البتة.

#### ٤. ٢ تمثيل المعرفة

لا يمكن تجاهل الجدل الأزلي القائم حول الحدود بين المعرفة اللغوية ومعرفة العالم إن كنا جادين في تمكين آلة معينة من "فهم" اللفظ. وفي تحليل المحادثة، فإن قسماً كبيراً من المعرفة التي يعتنقها المحلل والمشاركون على حد سواء، حتى وإن كان الطرفان من حضارات أو ثقافات مختلفة، سوف تستخدم في تفسير الألفاظ. يجب تمثيل كامل هذه المعرفة بوضوح في الآلة؛ ولذلك لا يمكن للمرء أن يركز على الجوانب اللغوية البحتة من النموذج إلى أن تتواجد مثل تلك المعرفة الأساسية. وفي الواقع يناقش البعض (مورغان و سيلنر Sellner ١٩٨٠ على وجه الخصوص) أن تركيب الحديث هو ظاهرة مصاحبة (ثانوية) أي: إن التركيب الظاهر في الحديث ليس إلا مجرد انعكاس لبناء أو تركيب في العالم أو في نطاق المحادثة. وهناك بعض العمل المطروح على أنه مهم بتركيب الحديث يدعم هذا الإدعاء: حيث يظهر لند (١٩٧٩)، على سبيل المثال، كيف أن وصف المتكلمين لشققهم السكنية يتناظر تماماً مع الطريقة التي يعتمدها هؤلاء في القيام بجولة استطلاعية مع صديق زائر، ويوضح غروز (١٩٧٧، ١٩٨١) أيضاً أن الحوارات الموجهة نحو مهمة ما تظهر تركيباً يعكس تركيب المهمة ذاتها.

يمكن تقويض مشكلة تمثيل المعرفة لخدمة أغراض البحث العلمي، ولبعض التطبيقات البسيطة من خلال تبسيط إما: نطاق المادة الواجب تفسيرها (جدول مواعيد السفر) ولتتزر Waltz وغودمان Goodman، (١٩٧٧)، بعض العينات الجيولوجية (وود كابلن Wood Kaplan ناش وويبر Nash- Webber ١٩٧٢)، أو بعض تراكيب العوالم المصطنعة (ونوغراد Winograd ١٩٧٣)؛ أو نطاق الأحداث الكلامية التي ستستخدم (الأسئلة والأجوبة، وصيغ

الأمر نموذجياً). وهناك فقط نموذج قواعدي للمحادثة يمكن إدراكه حالياً لكل هذه المجالات المقيدة.

#### ٣.٤ تمييز الأحداث الكلامية

يمكن لنموذج تحادتي يعد فقيراً بالمقياس الإنساني أن يكون مناسباً حتى على المدى الطويل في التفاعل بين الإنسان - والآلة. يمكن ألا نحتاج لصيغ التأدب، مفسرة بشكل ضيق على أنها (من خلال النظام) واسمات سطحية مثل "من فضلك" مثلاً. وحتى في دراسة براون وليفنسن (١٩٨٧) الأوسع لصيغ التأدب؛ فإنه ليس للآلة "وجهاً" يجب الحفاظ عليه، ولذلك فإنه من غير الملائم أن نطلب من الآلة أن تساهم في الحفاظ على وجه المستخدم.

ومع ذلك، فإن الاهتمام بـ"الوجه" يذهب إلى أبعد من الأشكال السطحية لصيغ التأدب، ولذلك، فإن عدة طرق لحفظ ماء الوجه في أداء الأحداث مثل صيغ الطلب المؤدب ينفذها الإنسان آلياً "دون التصريح بها رسمياً" (براون وليفنسن ١٩٨٧: ٦٩). أي: بشكل غير مباشر أو عن طريق التلميحات. ولو توقع المستخدمون أو أرادوا أن يتفاعلوا مع الآلات بهذه الطريقة، علينا، عندئذ، أن نضمن أن لدى الآلة ما يؤهلها لفهم إسهامات المستخدمين، أي: علينا أن نحدد كيف يمكن ربط الألفاظ بالأحداث. وبالإضافة لذلك، ولأن الناس قد تعودوا استخدام الأفعال الكلامية غير المباشرة (انظر الفصل السادس آنفاً) إلى الحد الذي يندر فيه النظر إليها على أنها غير مباشرة - لذا فمن المهم أن تعبر الآلة عن استجاباتها بطرق مماثلة. وعليه فحتى لو استطعنا إظهار أن التفسير الكامل للحديث غير ممكن وفق هذه الشروط، لا بد من كتابة قواعد واضحة ظاهرة - تشبه تماماً شروط الاستخدام أو المناسبة في نظرية الحدث الكلامي - للتعبير عن العلاقة بين الأفعال "السطحية" والأفعال "التحتية" أو "غير المباشرة". يعتبر كوهين Cohen وبيروالت Perrault (١٩٧٩)، على سبيل المثال، الأحداث الكلامية جزءاً من نظرية تعتمد على خطة للفعل، ويقترحان تمثيلاً رسمياً لشروط الاستخدام/المناسبة وفق المخطط التالي:

الطلب (حدث بين المتكلم والمستمع)

يمكن فعله الآن: يعتقد المتكلم أن المستمع يستطيع أن يؤدي الحدث، ويعتقد المتكلم أن المستمع يعتقد أن بإمكانه أن يؤدي الحدث.

يريد الآن: يعتقد المتكلم أن المتكلم يريد مثالا عن الطلب

النتيجة: يعتقد المستمع أن المتكلم يعتقد أن المتكلم يريد تنفيذ الحدث.

ويقترح كوهين وبيراوت بعدئذ:

" أن العلاقة بين القراءات المباشرة وغير المباشرة يمكن تفسيرها بشكل كبير من خلال النظر إلى العلاقة بين الأفعال، وشروطها المسبقة، وتأثيراتها، وفحواها، ومن خلال صياغة الكيفية التي يستطيع فيها مستخدمو اللغة أن يميزوا الخطط التي يمكن أن تحتوي على أحداث كلامية، قام بتنفيذها الآخرون ."

وعند الحصول على تمثيل لكل حدث كلامي، كما وضع آنفاً، فإنه لا حاجة، حسب ما يقترحان، "لافتراضات تحادثية خاصة" (غوردن وليكوف ١٩٧٥) لشرح تفسير أحداث الكلام غير المباشرة، أي: ليس من الضروري ذكر أن سؤالاً حول مقدرة المستمع في تنفيذ فعل يمكن أن يعني أنه طلب لتنفيذ ذلك الفعل، لأنه يمكن الاستدلال على مثل هذه العلاقات من قواعد أكثر عمومية. إلا أننا نحتاج لنظرية خطط، على أية حال، للاستدلالات غير اللغوية، وهي ستؤدي العمل لنا. وأكثر من ذلك، وكما يناقش آلن وبيراوت (١٩٨٠) فإن نظرية كهذه تخدمنا بشكل أفضل، فلو استطاع المتكلم تمييز خطة المشارك معه في الحديث، فإنه ربما يعرض معلومات إضافية لو أعتقد أن ذلك سيساعد مشاركته على تنفيذ خطته. وهكذا، لو سأل مسافر قسم المعلومات في محطة قطار: "متى سينطلق قطار مونتريال؟" فلربما يجيب الموظف "الساعة ٣,١٥ ومن البوابة ٧:" آلن وبيراوت (١٩٨٠: ٤٤١)؛ فعندما كشف المسافر عن خططه، استنتج الموظف أنه ربما كانت هناك على سبيل المثال عوائق إضافية تعيق المسافر من تحقيق أهدافه، مثل: عدم معرفة رقم البوابة. عند ذلك، قدم الموظف هذه المعلومات دون أن يسأل عنها. من الواضح أن هناك حاجة للتأكيد أنه لا يجب إعطاء الكثير من المعلومات في مثل هذه الحالات، لأن ذلك سيفرض مهمة ثقيلة مملّة في الاختيار عند السائل.

وهذه مشكلة بالنسبة للمعرفة الأساسية للنظام: وبشكل خاص، لا يجب تمثيل الأشياء في المستوى الخاص والمفصل جدا .

#### ٤ . ٤ تفسير التعابير الإرجاعية (الإحالية)

هناك مشكلة ثانية - مستقلة إلى حد كبير - في صياغة الحوار الحاسوبية (CMD) وهي تعيين المحال إليه بالعبارات المحالة مثل الضمائر والعبارات الاسمية. يمكن للعدد والجنس أن يسعفاننا ببعض المساعدة في حالة الضمائر، ولكن حتى في لغة مثل الألمانية التي لا يعتمد الجنس فيها على أساس دلالي، يبقى أمر نجاح مساعدة العدد والجنس في توضيح حدث معين أو فشله أمراً طارئاً. ومع ذلك فإن هوبس (Hobbs ١٩٧٨) يظهر أن ذلك المنهج يمكن أن يكون فعالاً على نحو مدهش:

يقدم غروز (١٩٧٧: ٢) الحوار التالي:

(١٥)

١ A : سأذهب للتخييم الأسبوع القادم، هل لديك

٢ : خيمة تتسع لشخصين يمكنني استعارتها؟

٣ B: بالتأكيد، لدي خيمة تتسع لشخصين سهلة الطي والحمل.

٤ A : آخر مرة كنت فيها هناك، هبت عاصفة هوجاء، وهطلت الأمطار

٥ : لمدة ساعتين. كان لدينا خيمة، لكنني

٦ : انتفعت بالكامل، على أية حال .

٧B: ماذا كان نوع الخيمة؟

٨ A : خيمة أنبوبية .

٩ B : لا يمكن لخيام الأنابيب أن تصمد أمام العواصف الحقيقية .

١٠ A هذا صحيح .

١١ B أين أنت ذاهب في هذه الرحلة؟

١٢ A : إلى أعالي المينرتس .

١٣ B : هل تحتاج إلى أية تجهيزات أخرى .

١٤ A : لا،

١٥ B : حسناً، سأجلب لك الخيمة غداً .

ما يجب شرحه هو كيف نعرف أن الخيمة المشار إليها في السطر ١٥ هي نفسها المشار إليها في السطر ٣، وهي تختلف عن تلك المشار إليها في السطر ٥ - ٨. كيف يمكن توضيح هذا الحدس بشكل كافٍ للتمثيل الآلي؟ يبرهن غروز أن هناك "مكاني ارتكاز" في هذا الحوار أحدهما متضمن في الآخر، وأن "وحدات الحديث" المشار إليها في هذين المكانين مخزنة على شكل رفوف مترابطة. فعندما يجرى المكان الثاني في السطر ٤، فإن مكان التركيز الذي يشار فيه إلى الخيمة الأولى "يدفع به إلى الأسفل" في الرف، ويصعد المكان الجديد إلى الرف الأعلى .

فأية إشارة إلى خيمة الآن، ستؤخذ على أنها تخص مكان التركيز الجديد. إن ذكر هذه الرحلة في السطر ١١ سيدفع بمكان التركيز الثاني خارج الرفوف المخزنة، محرضاً بذلك مكان التركيز الأول، ولذلك، فإن الخيمة المذكورة في السطر ١٥ ستؤخذ على أنها خيمة B وليست الخيمة الأنبوية.

#### ٤. ٥ استخدام السمات السطحية

لو استطعنا أن نستفيد من بعض السمات السطحية مما يقال في المحادثة، فربما ساعدنا ذلك في تقليل حجم المعرفة الواجب تمثيلها. ولربما أشارت بعض الوسائل، مثل إدراج المستخدم لبعض الأشكال مثل "من فضلك"، إلى تحريك طلب القيام بعمل ما أو طلب معلومات .

لقد ناقش كابلن (١٩٨١) أن هناك عملاً أكبر بكثير مما يتصوره المرء للوهلة الأولى يمكن فعله باستخدام ما يسميه "الاستدلالات المشتقة من اللغة" بدلاً من "الاستدلالات المشتقة من المجال". ويوضح هذا الادعاء من خلال مناقشته لأسئلة قاعدة بيانات مثل :

"كم طالب حصل على الدرجة F في مقرر CIS 500 في ربيع ١٩٧٧؟ فلو لم يأخذ أي طالب، في واقع الأمر، المقرر CIS 500 في ربيع ١٩٧٧، أو أن المقرر CIS 500 لم يعط في ربيع ١٩٧٧ على الإطلاق؛ فإن الجواب "لا أحد" سيكون صحيحاً تماماً، ولكنه مضلل إلى أبعد الحدود. وذلك أكثر أهمية حتى من الأمثلة التي أعطاها آلن و بيرالت - التي يعلم فيها المستخدم أنه يفتقر إلى بعض المعلومات، ويمكنه أن يسأل عنها لأن النظام لا يسمح للمستخدم أن يذهب بعيداً في وهمه أو تقديراته الخاطئة. ويبرهن كابلن أن "بناء الأسئلة اللغوي يتضمن معلومات هامة وكبيرة حول الافتراضات التي قام بها "السائل" (١٩٨١: ١٣١)، فقد افترض السائل في المثال السابق أن بعض الطلاب قد درسوا المقرر CIS 500 في واقع الأمر في ربيع ١٩٧٧، وبالإضافة لذلك، فإن المقرر CIS 500 قد تم تدريسه. فلو كان أي من هذين الافتراضين غير صحيح، فإن النظام يمكنه أن يجيب بشكل مناسب ويصحح الافتراض الخاطيء ويقول على سبيل المثال؛ "لم يأخذ أي طالب مقرر CIS 500 في ذلك الفصل". يسمى كابلن الاستدلالات التي يمكن استخراجها من الشكل اللغوي لمثل هذا السؤال بـ "مشتقة - لغويًا" لأن، من وجهة نظره، إن التمثيل المعجمي للتعبير "حصل X على الدرجة Y في مقرر Z يتضمن المعلومات "أخذ X المقرر Z". يحاول العمل من هذا النوع صياغة نظريات لغوية وفلسفية للافتراض المسبق والاستتباع (راجع ليفنسن، ١٩٨٣، الفصلين الثالث والرابع، وانظر أيضاً الفصل السادس من هذه الموسوعة آنفاً).

## ٥. التطورات المستقبلية

نأمل أن يتم في المستقبل القريب إيجاد طرق لاشتقاق سمات الحوار من مبادئ عامة شاملة كما فعل براون وليفنسن (١٩٨٧) بالنسبة لصيغ التأدب. يزعمان على سبيل المثال، أنه لا حاجة لتحديد قواعد خاصة للأحداث الكلامية منفردة، إذا استطعنا، وفق أسس مسمية معينة عند المتكلمين (الوجه، في حالتهم)، أن نتوقع الأشكال التي ستخضعها الأحداث الكلامية. وبشكل مشابه، فإن كان بالإمكان استخدام مبدأ مثل "المناسبة" لتفسير التماسك التحاوري، عندئذ، فإننا نحتاج لعدد أقل من القواعد الخاصة، كل منها يضم مبادئ عامة على نحو مسرف. أما الآن، فتميل تعليقات شرح البناء التحاوري وتطبيقاتها الآلية إلى الارتباط بنماذج تطبيقات

محددة من الحوار، أما على المدى البعيد، فإننا نحتاج لنظريات تحاورية أكثر عمومية وأكبر في مقدرتها التفسيرية وأكثر اقتصاداً كي تطبق كأنظمة أو برامج في الحاسوب .

## المراجع / REFERENCES

- Albert, E. M. (1972) 'Cultural Patterning of Speech Behaviour in Burundi', in Gumperz and Hymes (eds) *Directions in Sociolinguistics*, Holt, Rinehart, New York: 72-105.
- Allen, J.F. and Perrault, C. R. (1980) 'Analysing Intention in Utterances', *Artificial Intelligence*, 15: 143-78. Reprinted in Grosz, B.J. *et al.* (eds) (1986).
- Atkinson, J. M. and Drew, P. (1979) *Order in Court*, Macmillan, London.

- Atkinson, J. M. and Heritage, J. (1984) *Structures of Social Action: Studies in Conversational Analysis*, Cambridge University Press, Cambridge.
- Brazil, D. (1981) 'The Place of Intonation in a Discourse Model', in Coulthard and Montgomery (eds): 146-57.
- Brown G. and Yule, G. (1983) *Discourse Analysis*, Cambridge University Press, Cambridge.
- Brown, P. and Levinson, S. (1987) *Politeness: some universals in language usage*, Cambridge University Press, Cambridge. (Reissued and extended version of 1978 monograph.)
- Burton, D. (1981) 'Analysing Spoken Discourse', in Coulthard and Montgomery (eds): 61-81.
- Butterworth, B. (1980) 'Evidence from Pauses in Speech', in Butterworth, B. (ed.) (1980) *Language Production: Speech and Talk*, Academic Press, New York: 155-76.
- Chafe, W. (1965) Review of Longacre, R. E. (1964), *Grammar Discovery Procedures*, *Language*, 41: 640-7.
- Cohen, P. and Perrault, C. R. (1979) 'Elements of a Plan-Based Theory of Speech Acts', *Cognitive Science*, 3 (3): 177-212. Reprinted in Grosz *et al.*, (eds) (1986): 423-40.
- Coulthard, M., (1977) *An Introduction to Discourse*, Longman , London.
- Coulthard, M., and Montgomery, M. (eds) (1981) *Studies in Discourse Analysis*, Routledge & Kegan Paul, London.
- Crystal, D. (1980) Neglected grammatical factors in conversational English', in Greenbaum, S. et al., (eds) *Studies in English Linguistics for Randolph Quirk*, Longman, London: 153-66.
- Davidson, J. (1984) 'Subsequent versions of invitations, offers, requests, and proposals dealing with potential or actual rejection', in Atkinson, J. M. and Heritage, J. (eds): 102-28.
- van Dijk, T. A. (1977) *Text and Context*. Longman, London.
- van Dijk, T.A. (ed.) (1985) *Handbook of Discourse Analysis*, (four volumes) Academic Press, London.
- Filmore, C. (1985) 'Linguistics as a Tool for Discourse Analysis', in van Dijk (ed.), Vol. 1: 11-40.
- Gazdar, G. (1981) 'Speech Act Assignment', in Joshi, A. K., Webber, B. L. and Sag. I. A. (eds):64-83.

- Givon, T. (ed.) (1979a) *Syntax and Semantics* Vol. 12, Discourse and Syntax, Academic Press, New York.
- Givon, T. (ed.) (1979b) *Syntax and Semantics* Vol. 12, Discourse and Syntax, Academic Press, New York.
- Goodwin, C. (1981) *Conversational Organisation: Interaction between Speakers and Hearers*, Academic Press, New York.
- Gordon, D. and Lakoff, G. (1975) 'Conversational Postulates', in Cole, P. and Morgan, J. L. (eds) *Syntax and Semantics Volume 3: Speech Acts*, Academic Press, New York :83-106.
- Grimes, J. (1975) *The Thread of Discourse* , Mouton, The Hague.
- Grosz, B.J. (1977) *The Representation and Use of Focus in Dialogue Understanding*, Technical Note 151, SRI International, Menlo Park.
- Grosz, B.J. (1981) 'Focus and Description in Natural Language Dialogues', in Joshi, A.K. *et al.*, (eds) (1981)"84-105.
- Grosz, B.J., Sparck Jones, K. and Webber, B. L. (eds) (1986) *Readings in Natural Language Processing*, Kaufmann, Los Altos, Calif.
- Halliday, M.A.K. (1961) 'Categories of the Theory of Grammar', *Word*, 17: 241-92.
- Halliday, M.A.K. and Hasan, R. (1976) *Cohesion in English*, Longman, London.
- Hobbs, J. (1978) 'Resolving Pronoun References', *Lingua*, 44:311-38. Reprinted in Grosz B. et al, (eds) (1986):338-52.
- Jefferson, G. (1972) 'Side Sequences', in Sudnow, D. ed.):294-338.
- Joshi, A. K. Webber, B.L. and Sag, I.A. (eds) (1981) *Elements of Discourse Understanding*, Cambridge University Press, Cambridge.
- Kaplan, S.J. (1981) 'Appropriate Responses to Inappropriate Questions', in Joshi, A.K. *et al.* (eds) (1981): 127-44.
- Labov, W. (1972) 'Rules for Ritual Insults', in Sudnow, D. (ed.):120-69.
- Labov, W. and Fanshel, D. (1977) *Therapeutic Discourse: Psychotherapy as Conversation*, Academic Press, New York.
- Levinson, S.D. (1979) 'Activity Types and Language', *Linguistics* 17,5/6: 256-99.
- Levinson, S.D. (1983) *Pragmatics*, Cambridge University Press, Cambridge.
- Linde, C. (1979) 'Focus of Attention and the Choice of Pronouns in Discourse', in Given T. (ed.)(1979b): 337-54.

- Longacre, R.E. (1979) 'The Paragraph as a Grammatical Unit', in Givón, T. (ed.): 115-34.
- Morgan, J. and Sellner, M. (1980) 'Discourse and Linguistic Theory', in Spiro, R., Bruce, B. and Brewer, W. (eds) *Theoretical Issues in Reading Comprehension*, Erlbaum, Hillsdale, NJ.: 165-200.
- O'Connor, J. D. and Arnolf, G.F. (1973) *Intonation of Colloquial English*, Longman, London.
- Ochs, E. (1979a) 'Transcription as Theory', in Ochs, E. and Scieffelin, B. (eds) (1979) *Development Pragmatics*, Academic Press, New York: 43-72.
- Ochs, E. (1979b) 'Planned and Unplanned Discourse', in Givón, T. (ed.): 51-80.
- Pomerantz, A. M. (1984) 'Agreeing and Disagreeing with Assessments: Some Features of Preferred/ Dispreferred Turn Shapes', in Atkinson, J. M. and Heritage, J. (eds): 57-101.
- (1984) 'Agreeing and Disagreeing with Assessments: Some Features of Preferred/ Dispreferred Turn Shapes', in Atkinson, J. M. and Heritage, J. (eds): 57-101.
- Power, R. J. D. and Dal Martello, M. F. (1985) 'Methods of Investigating Conversation', *Semiotica* 53, 1/3:237-57.
- Psathas, G. (ed.) (1979) *Everyday Language: Studies in Ethnomethodology*, Irvington, New York.
- Redeker, G. (1984) 'On Differences between Spoken and Written Language', *Discourse Processes* 7: 43-55.
- Reichman, R. (1985) *Getting Computers to Talk Like You and Me*, MIT Press, Cambridge, Mass.
- Sacks, H., Schegloff, E. A. and Jefferson, G. (1974) 'A Simplest Systematics for the Organisation of Turn-Taking for Conversation', *Language*, 50:696-735.
- Schegloff, E. A. (1972) 'Sequencing in Conversational Openings', in Gumperz, J.J. and Hymes, D. (eds) *Directions in Sociolinguistics: the Ethnography of Communication*, Holt, Rinehart & Winston, New York: 346-80
- Schegloff, E. A. (1979) 'Identification and Recognition in Telephone Conversation Openings', in Psathas, G. (ed.): 23- 78.
- Schegloff, E. A. (1984) 'On Some Questions and Ambiguities in Conversation', in Athinson, J. M. & Heritage, J. (eds):28 - 52

- Schegloff, E. A. and Sacks, H. (1973) 'Opening up Closings', *Semiotica* 8:289-327.
- Schenkein, J. N. (ed.) (1978) *Studies in the Organisation of Conversational Interaction*, Academic Press, New York.
- Schiffrin, D. (1987) *Discourse Markers*, Cambridge University Press, Cambridge.
- Sinclair, J. McH. (1973) 'Linguistics in Colleges of Education', *Dudley Journal of Education*: 17-25.
- Sinclair, J. McH. and Coulter, R. M. (1975) *Towards an Analysis of Discourse: The English Used by Teachers and Pupils*, Oxford University Press, Oxford.
- Sperber, D. and Wilson, D. (1986) *Relevance*, Blackwell, Oxford.
- Stubbs, M. (1981) 'Motivating Analysis of Exchange Structure', in Coulthard and Montgomery (eds) (1981): 107-19.
- Stubbs, M. (1981) *Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language*, Blackwell, Oxford.
- Sudnow, D. (ed.) (1972) *Studies in Social Interaction*, Free Press, New York.
- Tannen, D. (ed.) (1982) *Spoken and Written Language: Exploring Orality and Literacy*, Ablex, Norwood, NJ.
- Waltz, D.L. and Goodman, B. A. (1977) 'Writing a Natural Language Data Base System', in *Proceedings of the International Joint Conference on Artificial Intelligence*, MIT Press, Cambridge, Mass: 144-50.
- Winograd, T. (1973) 'A Procedural Model of Language Understanding', in Schank, R. and Colby, K. (eds) *Computer Models of Thought and Language*, Freeman, San Francisco: 152-86.
- Woods, W. A., Kaplan, R. M. and Nash-Webber, B. (1972) *The Lunar Sciences Natural Language Information System: Final Report*, Bolt, Beranek and Newman Report No. 2378, Cambridge, Mass.

#### FURTHER READING

The best sources for further reading of a general nature in both conversation and discourse analysis are Brown and Yule (1983) and Stubbs (1983). Chapter 7 of the latter is concerned with discourse from Sinclair's perspective. Schiffrin (1987) presents a sensitive analysis of 'discourse markers' - expressions such as well and you know - which takes a broadly linguistic stance but is not tied any specific formal model of discourse.

Levinson (1983: ch. 6) compares discourse analysis and conversation analysis - to the detriment of the former - and the chapter contains a valuable summary of ethnomethodological work on conversation. Partly because of its interdisciplinary nature conversation analysis has never found a natural home in scholarly journals, and for this reason, several collections of papers have been published in which most of the seminal papers appear. The most recent of these collections is Atkinson and Heritage (1984), in which Schegloff's paper on questions (Schegloff 1984) is particularly valuable. The volume also contains two classic papers by Harvey Sacks, as well as the most complete statement of current transcription practices and notation. Other valuable collections are Schenkein (1978), which includes a reprint of Sacks, Schegloff and Jefferson's (1974) turn-taking paper, Psathas (1979), Sudnow (1972), which contains Labov's paper on ritual insults and Jefferson's on side-sequences, and van Dijk (1985: Vol. 3).

From the discourse point of view, Couthard and Montgomery (1981: ch. 1) contains a recent overview by some of this method's chief practitioners, and a very readable though much earlier version is presented by Coulthard (1977), where a comparison is drawn with conversation analysis.

Several important papers on the computational modelling of dialogue are contained in Grosz et al (1986). Hobbs (1978) and a shorter version of Grosz (1977) are both included, and the volume most conveniently includes papers on other aspects of natural language processing using computers, including Cohen and Perrault (1979) and Allen and Perrault (1980).